وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الطمأنينة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة **إيمان عبدالعباس معضد** وهوجزء من

متطلبات نيل درجة البكلوريوس في علوم القرآن والتربية الأسلامية

بأشراف

أ.م.د مكي فرحان كريم

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧ م

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَـٰنِ الرّحِيمِ

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

صَدَقَ اللُّه الْعَظِيمِ

الاهداء

إليك:

أيها الإمام العظيم

أبا الأئمة الكرام

باب دار العلم والحكمة

من رسمت نهجاً للحياة "عليه السلام"

إلى:

من هما في الحياة حياة

إليكما ينحني الحرف براً وإحساناً "والدي – والدتي"

شكر وتقدير

ان التقدير والتكريم ينبع من الجهود المخلصة والعطاء المتميز والدائم والمشهود لكل من ساعدني في مسيرة كتابة هذا البحث وللحق ان اسجل الشكر الى:

- أستاذي الفاضل الاستاذ الدكتور / مكي فرحان كريم الذي أشرف على هذا البحث، فله صادق الشكر وعظيم الاحترام لتوجيهاته الثاقبة وبيانه النافع.
- أساتذتي الأجلاء في قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية لما قدموه من النصح والإرشاد.
- أختي (ابتهال) لمساعدتها لي بما تمتلك من معلومات في كتابة البحث.
- صديقاتي العزيزات لما قدمن من مساعدة واخص منهن (حنين هادي).
- الموظفين في مكتبة كلية التربية والمكتبة المركزية في جامعة القادسية وأخص منهم الاستاذ عقيل كاظم (أبو حيدر).

إيمان

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الاول: مدخل تعريفي بالبحث	٢
الطمأنينة لغةً	٣
الطمأنينة اصطلاحاً	٤
مراتب الطمأنينة	٩
ما دل على الطمأنينة في المعنى	١٠
ما ضد الطمأنينة	١٦
خصائص الطمأنينة	١٨
عناصر الطمأنينة	١٩
الفصل الثاني: الموارد القرآنية للطمأنينة	٢٠
الآيات	٢١
السياق القرآني	٢٣
الفصل الثالث: موارد الطمأنينة في نهج البلاغة	٣٤
النصوص	٣٥
السياق النصي	٣٧
الفصل الرابع: الطمأنينة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة	٥١
المماثلة	٥٣
التوظيف	٥٥
الخاتمة	٥٦
المصادر والمراجع	٥٧

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على خاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين، اقيمت فصول هذا البحث حول مفهوم الطمأنينة، اذ عقد على أربعة فصول استهل الفصل الأول، في بيان مفاهيمه اللغوية والاصطلاحية مع ذكر مراتبه، وما دل عليه في المعنى، وما ضده، ثم عناصره، وخصائصه، في حين تناول الفصل الثاني، ذكر الآيات القرآنية، والسياق النصي للطمأنينة، وفي الفصل الثالث، وضح الجانب التفصيلي لمواد الطمأنينة في نهج البلاغة، وجاء الفصل الرابع بثمرة البحث حيث عقدنا مماثلة للفظ الطمأنينة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة، وكيفية توظيف الامام علي (ع) للقرآن الكريم في كلامه. كما احتوى هذا البحث على مقدمة وخاتمة وقائمة للمحتويات وأخرى للمصادر.

وفي كل من المباحث أعلاه اعتمدت الباحثة على مجموعة من المصادر، أهمها في المعاجم اللغوية والكتب الاصطلاحية وكتب التفسير ومنها (تفسير الكشاف، التفسير الكبير، تفسير التحرير والتنوير، وتفسير الميزان)، وكتب شرح نهج البلاغة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ومفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة للنقوي، وتوضيح نهج البلاغة للشيرازي)، ولاستخراج الآيات القرآنية الدالة على الطمأنينة، وخطب أمير المؤمنين (ع) وأقواله، استعانت بكتابي (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي) و (الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه للسيد جواد المصطفوي).

وعدد الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الطمأنينة (اثنتا عشرة آية) فسرت جميعها ماعدا آية واحدة (سورة الانفال:١٠)؛ وذلك لتكرر المعنى مع (سورة ال عمران:١٢٦)، وكان عدد الخطب مماثل لها وشرحت جميعها.

والله ولي التوفيق

الفصل الاول: مدخل تعريفي

أولاً: الطمأنينة لغةً

ثانياً: الطمأنينة إصطلاحاً

ثالثاً: مراتب الطمأنينة

رابعاً: ما دل على الطمأنينة في المعنى

خامساً: ما ضد الطمأنينة

سادساً: خصائص الطمأنينة

سابعاً: عناصر الطمأنينة

أولاً/ المفهوم لغة:

الطمأنينة من الجذر الثلاثي طمن وقال الخليل (ت ١٧٥هـ): ((اطْمأَنّ الرّجل، واطمأنّ قَلْبُهُ، واطمأَنَّتْ نَفْسُه: إِذا سَكَنَ وأستأنس. والمُطْمَئِنُّ، من الأَرض، أرضُ مُنْخَفِضة، وهي: المُتَطَأْمِنَة))[١].

وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((الطاء والميم والنون أصيل بزيادة همزة. يقال اطمأن المكان يطمئن طمأنينة، وطامنت منه: سكنت))[٢].

وقال الفارابي (٣٩٨هـ) ((وتصغير مطمئن: طميئن تحذف الميم من أوله واحدى النونين من آخره. وتصغير طمأنينة: طميئينة، تحذف إحدى النونين لأنها زائدة))[٣].

وبين الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أن الطمأنينة ((اطمأن بالمكان.ووتد الله الأرض بالجبال فاطمأنت. ومن المجاز: في فلان وقار وطمأنينة وتطامن. وتقول: قلبه آمن، وجأشه متطامن. واطمأن قلبه على الإيمان (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)[٤]. وهو آمن متطمئن. ورأيته قلقاً فرقاً فطمأنت منه حتى اطمأن وتطأمن. واطمأن إليه: سكن إليه ووثق به. واطمأن به القرار. واطمأن جالساً واطمأن عما كان يفعله: تركه))[٥].

وفصل ابن منظور (ت٧١١هـ) القول في الطمأنينة ((طأمن الشيء: سكن. والطمأنينة السكون. وذهب سيبويه إلى ان اطمأن مقلوب وأن أصله من طأمن وخالفه أبو عمرو فرأى ضد ذلك. واستدل ابن منظور بالايات القرآنية على معنى الطمأنينة منها قوله تعالى:(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ)[٦]؛ معناه إذا ذكر الله بوحدانيته آمنوا به غير شاكين. وقوله تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ) [٧] قال الزجاج: معناها مستوطنين في الارض. وقوله تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)[٨]؛ هي التي قد اطمأنت بالإيمان وأخبتت لربها. وقوله عز وجل: (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[٩]؛ أي ليسكن بعد الإيمان بالغيب))[١٠].

---

(١) الخليل أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، العين، ج٢، ص١٠٩٥.
(٢) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة، ج٢، ص٧٨.
(٣) أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٨هـ)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، ج٥، ص١٧٣٢.
(٤) الفجر، الاية: ٢٧.
(٥) جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، اساس البلاغة، ص٥٣٢.
(٦) الرعد، الأية:٢٨.
(٧) الاسراء، الاية:٩٥.
(٨) الفجر، الاية: ٢٧.
(٩) البقرة، الاية:٢٦٠.
(١٠) محمد بن مكرم بن علي ابن المنظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ج٨، ص٢٠٤.

وجاء في المعجم الوسيط ((طمأنه: سكنه وخفضه وحناه. ويقال: طأمنه وطامنه. و(اطمأن): سكن وثبت واستقر. واطمأن القلب: سكن بعد انزعاج ولم يقلق. و(الطمأنينة): الاطمئنان والثقة وعدم القلق))[١].

ثانياً/ المفهوم اصطلاحاً:

في اصطلاح العلماء للطمأنينة تعريفات عدة تتقارب في مؤداها منها ما ذكره الراغب الاصفهاني: الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج قال تعالى: (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ)[٢] وقال تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٣] تنبيهاً أن بمعرفة الله تعالى والاكثار من عبادته اطمئنان النفس المسؤول[٤] بقوله: (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[٥] وقوله: (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)[٦]. وهذا التعريف يوحي بظاهرة أن الطمأنينة الطمأنينة تأتي على معنى السكون فقط ولكن في الحقيقة والواقع تقع من جهة اخرى على ثلاثة أوجه وردت في القرآن الكريم وأشار إليها الفيروزابادي قائلاً: وقد ورد الاطمئنان في القرآن على ثلاثة أوجهٍ:

الأَول: بمعنى السكون والقرار: (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي).

الثاني: بمعنى الميل والرضا: (وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا)[٧].

الثالث: بمعنى الاقامة التي هي ضد السفر[٨]: (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)[٩].

ومن هذا نجد أنّ الطمأنينة وردت عند العلماء بموارد كثر فكل واحد منهم تناول هذه اللفظة في سياق مختلف ومالها من دور في مجال دراسته، فدرست الطمأنينة في جوانب مختلفة من المؤلفات منها: القرآنية، والفقهية، والصوفية، والفلسفية، والنفسية وغيرها من الجوانب. ومن ذلك قول التهانوي إن الطمأنينة: هي زيادة توطين وتسكين تحصل للنفس على ما أدركته، فإن كان المدرك يقينياً فاطمئنانها

(١) ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٥٦٦.
(٢) الانفال، الاية:١٠.
(٣) الرعد، الاية:٢٨.
(٤) أبي القاسم الحسين محمد الراغب الاصفهاني(ت ٥٠٣ هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، ص٣٤٤.
(٥) البقرة، الاية:٢٦٠.
(٦) النحل، الاية: ١٠٦.
(٧) يونس، الاية:٧.
(٨) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،ج٢،ص١٦٥.
(٩) النساء، الاية:١٠٣.

زيادة اليقين وكماله، كما يحصل للمتيقن بوجود مكة وبغداد بعدما يشاهدهما وإليه الاشارة بقوله تعالى عن حكاية ابراهيم عليه السلام: (وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[١]. فأن اليقين تتفاوت مراتبه قوة وضعفاً بلا احتمال النقيض، كما ذهب إليه البعض. وإنْ كان ظنياً فاطمئنانها رجحان جانب الظن، حتى يكاد يدخل في حد اليقين. وحاصله سكون النفس عن الاضطراب بسبب الشبهة، وهو المراد بقول الأصوليين: الخبر المشهور يفيد علم الطمأنينة[٢].

أما قول أبي البقاء الكفوي أن الطمأنينة: بالضم اسم من الاطمئنان وهو لغةً السكون. وشرعاً: القرار مقدار التسبيحة في أركان الصلاة. وقد شدد صدر الأسلام تشديداً بليغاً فقال: إنهّا واجبة عند الطرفين فيلزم السهو بتركها ويكره أشد الكراهة عمداً، ويلزمه الأعادة[٣].

وذكرت الطمأنينة في الاصطلاحات الصوفية: هي سكون يقوّيه أمن ناشىء من تعين قريب الى العيان مقرون بدوام روح الأنس [فهي سكينة استقرت بقوة اليقين المفيد للأمن ودوام الأنس] بالحق. وصورتها في البدايات: اطمئنان النفس بذكر الحق الى الأنقياد بحكم الشرع والاستسلام للطاعة. وفي الابواب: طمأنينة الخايف الى الرجاء، والضجر إلى الحكم والمبتلى الى الوعد بنيل الثواب. وفي المعاملات: طمأنينة القلب بالحضور والمراقبة، والثقة بالله في التوكل والتسليم. وفي الأخلاق: طمأنينة القلب الى التخلق بأخلاق الحق. وفي الأصول: طمأنينة القلب في القصد الى الكشف، وفي الفقر الى الغنى بالله. ودرجتها في الاحوال: طمأنينة الروح الى التمكين في الاتصاف بالصفات الإلهية. وفي الحقائق: طمأنينة الخفى الى الجمع وفي النهايات: طمأنينة شهود الحضرة الى لطف الجمال [٤].

وهناك من يعرف الطمأنينة: انها حال رفيع، وهي لعبد رجح عقله، وقوي إيمانه ورسخ علمه، وصفا ذكره وثبتت حقيقته، وهي على ثلاثة ضروب:

فضرب منها للعامة؛ لأنهم إذا ذكروا اطمأنوا الى ذكرهم له، فحفظهم منه: الاجابة للدعوات باتّساع الرزق ودفع الآفات، وهو ما قاله الله عز وجل (النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)[٥] يعني بالإيمان بأنّ لا دافع ولا مانع إلاّ الله.

والضرب الثاني: للخصوص؛ لأنّهم رضوا بقضائه وصبروا على بلائه، وأخلصوا، واتقوا، وسكنوا، واطمأنوا الى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)[٦]. والضرب الثالث: لخصوص

---

(١) البقرة، الاية:٢٦٠.
(٢) محمد علي بن علي بن محمد التهانوي (ت ١١٥٨ هـ)، كشاف مصطلاحات الفنون، ج٣، ص١٧١.
(٣) أبي البقاء ايوب بن موسى الكفوي (ت١٠٤٩هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص٥٨٥.
(٤) عبدالرزاق جمال الدين بن أحمد الكاشاني (ت ٧٣٠هـ)، معجم اصطلاح الصوفية، ص٣٠٢-٣٠٣.
(٥) الفجر، الاية: ٢٧.
(٦) النحل، الاية:١٢٨.

الخصوص: علموا أن سرارئرهم لاتقدر ان تطمئنّ إليه، ولا تسكن معه، هيبةً وتعظيماً؛ لأَنه ليس له غاية تدرك. والطمأنينة: وهو أمن صحيح، شبه العيان. ورقته الاولى طمأنينة القلب بذكر الله. الثانية: طمأنينة شهود الروح. في القصد الى المكاشفة، وفي الشوق الى العدّة، والتفرقة للجمع. الثالثة: طمأنينة شهود الحضرة، والجمع الى البقاء، والبقاء الى نور الأزل. و الطمأنينة القبول بقضاء الله والصبر على بلائه. والطمأنينة على ثلاثة اقسام: طمأنينة العام وهي لذكر الله، وطمأنينة الخاص وهي بذكر الله، وطمأنينة الأخص وهي بالله[١].

اما التحقيق في كلمة الطمأنينة لأنها من الكلمات الواردة في القران الكريم هو أن الطمأنينة: سكون بعد اضطراب، أي رفع الاضطراب واستقرار حالة السكون، مادياً أو معنوياً. فالاطمينان المادي: كما في (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ)[٢]. فالقرية: مجموع محل فيها عمارة وزراعة وجمع من الناس مع وسائل تَعيَّشهم. والاطمئنان فيها إنما يحصل بنظم أمورهم وتهيّؤ أسباب حياتهم وعيشتهم وجريان برنامج العدالة بينهم. بحيث لا يُرى فيها اضطراب واختلال من جوع أو خوف أو ظل أو فساد أو عصيان. والاطمينان المعنوي: كما في (وَمَا جَعَلَهُ اللَّه إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ)[٣] (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٤] (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)[٥] (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)[٦] فالاطمئنان في القلب انما يتحصل بنور اليقين يرتفع الاضطراب والتزلزل والتردد. والطمأنينة لاتستقر في قلب إلا بعد تحقق المعرفة الشهودية ورسوخ نور اليقين، حتى يشاهد إحاطت الله تعالى وعلمه وقدرته وقيموميته ونفوذ إرادته وحكمه وسلطانه، ثم عبودية نفسه وفقره وذله. وتدل الاية (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) على ان للطمأنينة آثاراً ونتائج مترتبة عليها:

١ -إرجعي الى ربك: فإن من تحصل له الاطمئنان واليقين ونور المعرفة في الله وبالله: فهو منقطع قهراً الى الله ومتعلق به، ولا يمكن له التعلق بالدنيا والتمايل إلى مشتهياتها، فأن التعلق بها مقابل

(١) د. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي،ص٥٨٠-٥٨١.
(٢) النحل، الاية:١١٢.
(٣) الانفال، الاية:١٠.
(٤) الرعد، الاية:٢٨.
(٥) الفجر، الاية:٢٧.
(٦) النحل، الاية:١٠٦.

الاطمئنان بالله: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[١].

٢ -إلى ربك: فان من وصل الى درجة الاطمئنان عرف بالعلم الشهودي اليقين أن سلوكه وتوفيقه واهتداءه ونورانيته كان من الله وبإفاضاته وإعانته، وهو المربي له في جميع الحالات.

٣ -راضية: فأنه في هذا المقام يشاهد تجلي رحمته وشمول فيضه وجوده على العالمين عامة، وعليه في قاطبة حالاته الظاهرية والباطنية خاصة، فهو خاضع في مقابل إحسانه وكرمه ولطفه.

٤ -مرضية: فإن الرضا التام والخضوع الكامل يستلزم الوفاق والتسليم، وينفي الخلاف والعصيان والتمرد والانحراف، وهذا المعنى يوجب كونه مرضياً عند الله تعالى، ومن عباده الصالحين.

٥ -فأدخلي في عبادي: فأن كونه مرضياً يلازم مقام العبودية، وأن لايكون له هوى وتمايل إلا في الله تعالى، وهو في طاعة خالصة، فيدخل في زمرة عباده الذين لايشاءون الا ما يشاء الله، وهنا يتحقق حق الطمأنينة، ولا يبقى من الاضطراب والتزلزل أثر.

٦ -وادخلي جنتي: فإن تحقق حقيقة العبودية يوجب انتفاء الأنانية، والخلاف وحصول الارتباط والمواجهة واللقاء والنظر الى وجهه الكريم، وارتفاع الموانع والحجب والظلمانية والنورانية. فالمراد جنة اللقاء وهي الجنة المخصوصة لخواص أولياء الله الذين يرجون لقاءه.

فظهر ان الترتيب والتقدم الذاتي موجود بين هذه المراتب الملحوظة في موضوع الاطمئنان:

١- الرجوع الى الله المتعال ٢- شهود مقام الربوبية ٣- مقام الرضا وتحققه ٤- تحقق مقام كونه مرضياً ٥- الورود في لواء مقام العباد الصالحين ٦- الدخول في الجنة المخصوصة باللقاء وأوليائه.
وأما ما يتقدم على الطمأنينة: فهو الذكر لفظاً وباطناً بمراتبه، فقال تعالى (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٢]

فالتذكر وإدامته يوجب الانصراف والانقطاع عن الدنيا وتمايلاتها وشهواتها إليه تعالى، وهذا مقدمة تحصل الاطمئنان[٣].

وفي المصطلحات الفلسفية الطمأنينة: السكون، والثبوت، والاستقرار، والثقة، والراحة، وضدها القلق، والاضطراب. والنفس المطمئنة هي النفس الراضية المرضية الخالصة من الهم والغم. ومذهب الطمأنينة

(١) يونس، الاية: ٧-٨.
(٢) الرعد، الاية:٢٨.
(٣) العلامة حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم، ج٧،ص١٤٧-١٥٠.

والاطمئنان مذهب مولينوس وغويون اخذ به (فنلون) ايضا في كتابه: (حكم القديسين). وهو القول أن الحب المحض يوصل الى الاتحاد بالله في يسر، ويولد في النفس سلاماً مطلقاً يغنيها عن العبادات. وكل مذهب يجعل الكمال الروحي نتيجة للتأمل الخالص المستقل عن الفعل فهو مذهب اطمئناني، وكل امر يشعر النفس بالثقة والرضا والراحة والاستقرار فهو امر مُطمئِن[١].

والاطمئنان متعلق بالنفس وآخر المراتب في المسيرة التكاملية للإنسان فالنفس المطمئنة آخر مراتب التكامل البشري (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)[٢]، والنفس الامارة هي أول تلك المراتب (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)[٣] وبعد ان تدخل في تيار الحركة التكاملية تصبح نفساً لوامة (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)[٤]. وبعد ذلك تصل الى مرحلة الإلهام (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)[٥] وتكون النفس ملهمة، وتستمر في التكامل حتى تصل الى مرحلة الاطمئنان النفسي، وهذه الاخير أيضاً لها مراتب، والراضية والمرضية هي آخر درجاتها التكاملية. هذه النفس المطمئنة الى الملكوت الاعلى بجناحي العلم والعمل الصالح، فهذه خلاصة أربع حالات ومراتب للتكامل النفسي[٦]..

والطمأنينة في الاصطلاح النفسي: هي شعور الفرد أنه محبوب ومتقبل من الآخرين وله مكان بينهم، يدرك أن بيئته صديقة ودوره غير محبط يشعر بندره الخطر والتهديد والقلق. ويرى علماء النفس ان الأمن النفسي هو الطمأنينة النفسية أو الانفعالية[٧].

ولتحقق الطمأنينة وحصولها في النفس لابد من التغلب على القلق فشتان بين القلق والطمأنينة! كما بين الارض والسماء هو الفرق! أو كما بين الجحيم والنعيم! الطمأنينة كالسكينة انها نور القلب (فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ)[٨]، واعلم ان العظمة سمو في الروح وانها مقتبسة من سكون النفس وطمأنينتها فعظمة الانسان ليست من الخيلاء ولا من الحمق ولا من الخرق. عظمة الانسان فلسفة قانع، فلسفة متفوق، فلسفة انسان خلاق، فلسفة مخلوق مطمئن يبتسم في وجه المصاعب. العظيم المطمئن ان فشل استبشر وان نجح شكر ولا يتخذ طريقاً من الانحراف المنكر لانه عظيم في نفسه وروحه وطمأنينته. والهدوء طمأنينة

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، ص٢٣.
(٢) الفجر، الاية:٢٧.
(٣) يوسف، الاية:٥٣.
(٤) القيامة، الاية:٢.
(٥) الشمس، الاية:٨.
(٦) السيد عبدالحسين دستغيب، النفس المطمئنة، ص٢٣-٢٤.
(٧) مي كامل محمد، اساءة المعاملة البدنية والاهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية (١١-١٢) بمدينة مكة المكرمة،ص٩٠.
(٨) البقرة، الاية:٢٤٨.

متماسكة لأن الطمأنينة هي التي تبقيك عاقلاً متوازناً متزناً مهما كانت الظروف والاوضاع. الهدوء المطمئن الهدوء الذي يفتح مغاليق ابواب الحياة ومعانيها وينبه في قرارتك العزيمة والإقدام، لان الطمأنينة لم تغادرك. وللأنسان الهادئ المطمئن صفات هي: الايجابية، المرونة، الاتزان، والنظام والانتظام، والحلم والأناة والسكون مع القدرة والعقل لمقابلة الجهل والسفه، وتجنب الغضب والحقد، والتكلم بجلاء وتوجيه الفكر، والصمود امام الخطوب [١].

ثالثاً/ مراتب الطمأنينة:

١ طمأنينة القلب:

كلمة الطمأنينة تفيد السكون والاستقرار، ومن ذلك طمأنينة الأعضاء، أي استقرارها وعدم حركتها، وطمأنينة القلب: هي عدم اضطرابه وقلقه.وقد يراد بطمأنينة القلب أن يسكن فكر الإنسان الى شيء يعتقده، فلا يرتاب فيه ولا يشك، ومن هذا قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)[٢]، أي ان الإيمان ثابت في قلبه، مطمئن إليه صاحبه، ولم يخالطه شك أو ريب. ويراد بطمأنينة القلب الثقة في أمر أو توقعه برجاء عميق. كما في قوله تعالى: (مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ)[٣]، وطمأنينة القلب بذكر بذكر الله، فإن القلب أذا أخلص في ذكر الله هدأ واطمأن، وسكن واستراح. ومن مفاتح طمأنينة القلب ذكر الله تعالى، بالاقبال على تلاوة كتابه وتدبر آياته، وذلك لانّ القلب يطمئن بالإيمان واليقين، والقرآن الكريم هو أصدق رائد الى هذا الإيمان، وهو أقوى قاطع لذيل الشك والريب، ومن هنا جاء قول الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٤]. لأنهم أذا ذكروا ربهم، وقرأوا كلامه، وتدبروا مغزاه، خشعت قلوبهم واطمأنت [٥].

(١) إميل بيدس، تغلب على القلق وابدأ الطمأنينة، ص٩٢-٩٣.
(٢) النحل، الاية:١٠٦.
(٣) ال عمران، الاية:١٢٦.
(٤) الرعد، الاية:٢٨.
(٥) الطمانينة استقرار وثبات، بحث منشور على الرابط www.balagh.com

٢ -طمأنينة النفس:

هي في الشوق الى ما وعدت به بحيث لا تلتفت الى ما وراءها، وهذا شأن كل مشتاق الى محبوب وعد بحصوله، إذ تحدث الطمأنينة بسكون نفسه الى وعد اللقاء والعلم بحصوله الموعود به [١].

رابعاً/ ما دل على الطمأنينة في المعنى:

الألفاظ الدالة على الطمأنينة تدور في الكتاب العزيز في مجال دلالي واحد ذات ايحاءات مختلفة لان التعبير القرآني حدث فريد لم يسبق إليه، ولن يلحقه احد وهو قول الله عز وجل، والقرآن الكريم دقيق في أختيار ألفاظه وانتقاء كلماته، فهو يورد الكلمات في مواطن حساسة، فلا نراها مقصوره على المعنى المتبادر منها في أول الأمر، بل عند إمعان النظر والإيغال في التفكير والتدقيق في الكلمة نجد أن دلالتها تتسع، وأن لها إشعاعات مضيئة وتوحي بالمعنى الاهم والمقصود الأدق، ونحاول هنا الوقوف على الالفاظ الدالة على الطمأنينة وهي:

١ -السكينة:

سكن: السكون ضدّ الحركة.سَكَنَ الشيءُ يسكن سكوناً إذا ذهبت حركته، وكل ما هدأ فقد سكن كالريح والحر والبرد ونحو ذلك. وسكن الرجل سكت. وسكان السفينة: ما تسكن به السفينة تمنع به من الحركة والاضطراب. وسميت السكين سكيناً لأنها تسكن الذبيحة أي تسكنها بالموت[٢]. والسكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف،فلا ينزعج بعد ذلك لما يَرِد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات. ولهذا اخبر سبحانه عن إنزلها على رسوله وعلى المؤمنون في مواضع القلق والاضطراب، كيوم الغار، ويوم حنين ونحوه. والسكينة إذا نزلت في القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح، وخشعت، واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وحالت بينه وبين قول الفُحش واللغو والهجر وكل باطل[٣]. فالسكينة: سكون النفس إلى طاعة الله بخشوع الجوارح والسكون الى الله بحسن المراقبة معه والملاطفة مع عباده[٤].

(١) الطمأنينة، بحث منشور على الرابط www.islambeacon.com
(٢) محمد بم مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق،ج٦،ص٣١١.
(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق،ج٣،ص٢٣٧.
(٤) عبدالرزاق الكاشاني، مصدر سابق،ص٣٠٠.

٢ -الإيمان:

الإيمان: ضد الكفر. والإيمان: بمعنى التصديق، ضدُه التكذيب. والإيمان مصدره آمن يؤمن إيماناً، فهو مؤمن. والإيمان اظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي (صلى الله عليه واله وسلم)،واعتقاده وتصديقه بالقلب، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولاشاك[١]. وإلايمان يستعمل تارةً اسماً للشريعة التي جاء بها محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ويوصف به كل من دخل في شريعته، مقراً بالله ونبوته. وتارة يستعمل ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق. وذلك باجتماع ثلاث اشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح[٢]. والأيمان له ثلاث مراتب : المرتبة الأولى : إيمان العوام وهو إيمان التقليد المحض . والثانية : إيمان المتكلمين وهو ممزوج بنوع استدلال، ودرجته قريبة من درجة إيمان العوام. والثالثة: إيمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين. والايمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر[٣].

٣-الثبات:

ثبت الشيء يثبت ثباتاً وثبوتاً، وثبت فلان في المكان إذا اقام فيه. واستثبت: تأنى في الرأي ولم يعجل. واستثبت في أمره اذا شاور وفحص عنه .وقال تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)[٤] قال معنى تثبيت الفؤاد تسكين القلب[٥]. والثبات ضد الزوال. والتثبيت والأثبات تارة يقال بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم الى الوجود، نحوأثبت الله كذا، وتارة لما يثبت بالحكم فيقال: أثبت الحاكم عليه كذا او ثبته. وتارة لما يكون بالقول سواء كان صدقا اوكذباً . فيقال :اثبت التوحيد وصدق النبوة[٦].

٤-الرضا:

الرضا ضد السخط ومنه قوله (صلى الله عليه آله وسلم) في الحديث الصحيح ((اللهم إني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك)) ويقال في الرضا رضي يرضى ورضواناً، وارضاه اعطاه ما يرضى به، وترضاه طلب رضاه. فالرضا بالشيء الركون إليه وعدم النفرة منه[٧]. والرضا: سرور القلب بِمُرّ القضاء [٨]. والرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدر، وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد

(١) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصر سابق،ج١،ص٢٢٣.
(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق،ج٢،ص١٥٠.
(٣) رفيق العجم، مصدر سابق،ص١٢٩.
(٤) هود، الاية:١٢٠.
(٥) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق، ج٢، ص٧٩.
(٦) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٧.
(٧) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق، ج٥،ص٢٣٥.
(٨) علي بم محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، ص٩٦.

العبد فقوله تعالى:(رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ وَرَضُواعَنْهُ)[١] وصورته:الرضا بالله رباً، وبالاسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه واله وسلم نبياً ورسولاً [٢].

٥- القناعة:

قنع: بنفسه قنعاً وقناعة: رضي. ورجل قنعان: يرضى باليسير. والقناعة الرضا باليسير من العطاء. وفي الحديث: القناعة كنز لا ينفذ لأن الانفاق منها لا ينقطع، كلما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضي[٣]. والقناعة هي الرضا بالقسم ،والسكون عند عدم المألوفات[٤]. وقيل هي الاكتفاء بالقليل وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع إلى المفقود[٥].

٦- اليقين:

اليقين :العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر. واليقين :نقيض الشك،والعلم نقيض الجهل. وقوله تعالى (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)[٦]. اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية. واليقين من الإيمان بمنزلة الروح الروح من الجسد. وهو استقرار العلم الذي لا يحول ولا ينقلب ولا يتغير في القلب[٧]. وعند اهل الحقيقة: رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان، وقيل :مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الأفكار.وقيل:هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء يقال :يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه[٨].

٧-الثقة :

الوثاقة: مصدر الشيء الوثيق المحكم، والوثاق: الحبل أوالشيء الذي يوثق به، وأوثقه في الوثاق أي شده.والوثيقة في الامر إحكامه والأخذ بالثقة. والميثاق هو العهد الوثيق، من المواثقة والمعاهدة، واستوثقت

(١) البينه، الاية:٨.
(٢) عبدالرزاق الكاشاني، مصدر سابق، ص٢٤٨.
(٣) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق، ج١١، ص٣٢١.
(٤) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص١٥٠.
(٥) رفيق العجم، مصدر سابق، ص٧٧٤.
(٦) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصر سابق، ج٥٥، ص٤٥٤.
(٧) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٥، ص٣٩٥.
(٨) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص٢١٧.

منه أي اخذت منه الوثيقة. وأخذ الأمر بالأوثق أي الأشد الأحكم[١]. والثقة: هي التي يعتمد عليها في الأقوال والأفعال[٢]. أوتصديق الخبر جزماً والاعتماد عليه[٣].

٨ -الخشوع:

خشع يخشع خشوعاً واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته. وقوم خشع: متخشعون .وخشع بصره: انكسر. وإذا طأطأ صدره وتواضع، وقيل: الخشوع قريب من الخضوع في البدن، والخشوع في البدن والصوت والبصر كقوله تعالى: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ)[٤] (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ)[٥] وخشعت الأصوات؛ أي سكنت. والتخشع لله: الإخبات والتذلل[٦] والخشوع: هو الانقياد للحق، والخوف الدائم في القلب، وقيل: من علامات الخشوع أن العبد إذا غضب أوخُولف أو رد عليه استقبل ذلك بالقبول[٧]. وقيل: الخشوع الاستسلام للحكمين، أعني الحكم الديني الشرعي فيكون معناه عدم معارضته برأي اوغيره، والحكم القدري وهو عدم تلقيه بالتسخط والكراهية والاعتراض. وخوف العبد يوجب خشوع القلب لا محالة. وكلما كان أشد استحضاراً له كان أشد خشوعاً. وإنما يفارق القلب الخشوع إذا غفل عن اطلاع الله تعالى ونظره إليه[٨].

٩- الخشية:

الخَشْية: الخَوْف. خَشِيَ الرجل يَخْشَى خَشْية أي خاف. وقوله تعالى: (فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)[٩] قال الفراء: معنى فخشينا اي فعلمنا، وقال الزجاج: فخشينا من كلام الخضر، ومعناه كرهنا، ولا ولا يجوز ان يكون خشينا عند الله، والدليل على أنه من كلام الخضر قوله تعالى (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا

(١) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق، ج١٥، ص٢١٢.
(٢) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص٦٤.
(٣) عبد الرزاق الكاشاني، مصدر سابق، ص٢٤٢.
(٤) المعارج، الاية:٤٤.
(٥) طه، الاية:١٠٨.
(٦) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٠.
(٧) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص٨٧.
(٨) مجد الدين محمد الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤١.
(٩) الكهف، الاية: ٨٠.

رَبُّهُمَا)[١] وقيل يجوز أن يكون فخشينا عن الله تعالى، لأن الخشية من الله معناها الكراهة. ومن الآدميين الخوف. وفي الحديث لقد اكثرت من الدعاء بالموت حتى خشيت أن يكون ذلك أسهل لك عند نزوله، خشيت هنا بمعنى: رجوت[٢]. والخشية: تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا القبيل[٣] وقيل: هي خوف يشوبه يشوبه تعظيم. وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، لذلك خُص العلماء بها في قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّه مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[٤] والخشية أخص من الخوف؛ فإن الخشية للعلماء بالله تعالى. فهي خوف مقرون بمعرفة. قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إني اتقاكم لله وأشدكم له خشية)) أما الخوف فهو لعامة المؤمنين فصاحب الخوف يلتجئ الى الهرب والإمساك. وصاحب الخشية إلى الاعتصام بالعلم[٥].

١٠- الذكر

الذكر: الحفظ للشيء، والشيء الذي يجري على اللسان. وقوله تعالى: (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ)[٦] معناه ادرسوا ما فيه. والذكر ماذكرته بلسانك وأظهرته، والذكر بالقلب. يقال: ما زال مني على ذكر أي لم أنسه[٧] والذكر هو حضور الشيء بالقلب أو القول ولهذا قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكل قول يقال له ذكر[٨]. وقيل هو الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق[٩].

١١ - القنوت:

القنوت: الإمساك عن الكلام، وقيل: الدعاء في الصلاة. والقنوت: الخشوع والإقرار بالعبودية، والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية، وقيل اطالة القيام[١٠] والقانت: القائم بالطاعة الدائم عليها[١١].

١٢ -الإخبات:

---

(١) الكهف، الاية: ٨١.
(٢) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٥.
(٣) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص٨٦.
(٤) فاطر، الاية: ٢٨.
(٥) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٤.
(٦) البقرة، الاية:٦٣.
(٧) محمد بم مكرم ابن منظور، مصدر سابق، ج٥، ص٤٨.
(٨) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٣، ص٩.
(٩) عبدالرزاق الكاشاني، مصدر سابق، ص٢٧٧.
(١٠) محمد بن مكرم ابن منظور، مصدر سابق، ج١١، ص٣١٣.
(١١) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص١٤٣.

الخبت: وهو المطمئن من الأَرض. وأخبت الرجل: قصد، واستعمل الإخبات استعمال الين والتواضع. قال تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)[١] أي التواضعين. وقيل معناه: المخلصين. وقوله تعالى: (فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ)[٢] أي تلين وتخشع. وقيل معناه تطمئن[٣]. والإخبات هو سكون النفس إلى الاستقامة والرجوع والرجوع إلى الله[٤].

١٣ - الوقار:

الوقار: الرزانة، وقد وقر الرجل وقاراً: ترزن. وقوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)[٥] قيل هو من الوقار، وقيل: هو من الجلوس، أي القرار. والتوقير: التعظيم والترزين. وأما قوله تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا)[٦] أي مالكم لا تخافون لله عظمة. وقوله تعالى: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ)[٧] والوقار: السكينة والوداعة والحلم[٨]. والوقار: هو متوسط بين الكبر والتواضع وهو أن يضع نفسه موضع استحقاقها لمعرفته بقدرها. والسكون الكائن عن الأمرالذي يورث الهيبة والعظمة في نفس الشخص يسمى وقاراً[٩]. وقيل: هو التأني في التوجه نحو المطالب [١٠].

١٤ - التقوى:

التقوى: من الوقاية، وهي حفظ الشيء مما يؤذيه، ويضره. ووقاه: صانه. وقيل الاصل فيها وقاية النساء التي تستر المرأة بها رأسها[١١]. والتقوى: أن تعمل بطاعة الله عز وجل على نور من الله عز وجل وترجو ثواب الله عز وجل. أو هي فرط الصيانة بما يقي الانسان أي حفظه ويحول بينه وبين ما يخالفه. وأصل التقوى في القلب، وهي التقوى من الشك والشرك والكفر والنفاق والرياء. فهي اجتناب كل ما تخاف منه

(١) الحج، الاية: ٣٤.
(٢) الحج، الاية: ٥٤.
(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٥، ص٢٤٩.
(٤) عبدالرزاق الكاساني، مصدر سابق، ص٢١٤.
(٥) الاحزاب، الاية: ٣٣.
(٦) نوح، الاية: ١٣.
(٧) الفتح، الاية:٩.
(٨) محمد بن مكرم ابن منظور، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٦٤.
(٩) رفيق العجم، معجم التصوف الاسلامي، مصدر سابق، ص١٠٤٨.
(١٠) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص٢١٣.
(١١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٩.

ضرراً في دينك[١]. وقيل: هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من من فعل أو ترك. والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد بها الترك والحذر[٢].

خامساً/ ما ضد الطمأنينة:

كما أن للطمأنينة ألفاظ تتقارب من معناها أو تدل عليه فان لها ألفاظ تضد معناها وهي كثيرة ومنها:

١ ـ القلق:

القلق: الأنزعاج. وأَقْلَقَ الشيءَ من مكانه حركه. والقلق: أن لا يستقر في مكان واحد. وفي حديث: أَقلِقُوا السيوف في الغمد أَي حرَّكوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سَلّها ليسهل عند الحاجة إِليها[٣]. وقيل: هو اضطراب في القرار إلى المقصود عن كل ما ينتظر[٤].

٢ ـ السخط:

السَّخْطُ: ضدَ الرَّضا. وسَخِط الشيءَ سَخَطاً: كرهه. وسَخِطَ أَي غضب[٥]. والسخط لا يكون الا من الكبراء والعظماء دون الأكفاء والنظراء[٦]. وقيل: الرضى والسخط نعتان قديمان لا يتغيران بأفعال العباد فمن رضي عنه استعمله بعمل أهل الجنة ومن سخط عليه استعمله بعمل اهل النار[٧].

٣ ـ الشك

الشك: نقيض اليقين. وهو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر. وقيل الشك: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما[٨].

٤ ـ العجلة:

---

(١) رفيق العجم ، مصدر سابق، ص١٩٣.
(٢) علي بن محمد الجرجاني، مصدر، ص٥٨.
(٣) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق، ج١١، ص٢٨٦.
(٤) عبدالرزاق الكاشاني، مصدر سابق، ص٣١٣.
(٥) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق،ج٦، ص٢٠٣.
(٦) ابي البقاء، ايوب بن موسى الكفوي، مصدر سابق، ص٥١٥.
(٧) رفيق العجم، مصدر سابق، ص٤٥٩.
(٨) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص١١٠.

العَجَلة: السّرعة. وأستعجله: حثَّه وأَمره أَن يَعْجَل. وذمت العجلة حتى قيل العجلة من الشيطان. وقال تعالى: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا)[١] وكان ذلك موضع ذم، لكن في قوله تعالى (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ)[٢] ذُكر اَنّ عجلته وإِن كانت مذمومة فالذي دعا إليها أَمر محمود وهو طلب رضا الله[٣]. وقيل: هي الإقدام على الأمر بأول خاطر دون التوقف فيه والاستطلاع منه بل الاستعجال في اتباعه والعمل به[٤].

٥ - القنوط:

القنوط: اليأس. وقيل من الخير، وقيل: أشد اليأس من الشيء. ويقال: شر الناس الذين يقنطون الناس من رحمه الله أي يؤيسونهم[٥]. وقيل: القنوط: هو انفعال بدني من أثر اليأس المفرط يظهر أثره على الشخص، فينكسر لمبالغته في قطع الرجاء من فضل الله ورحمته [٦].

٦ - **الكفر**:

كفر الشيء: غطّاه، يقال: كفر السحاب السماء، وكفر اليل بظلامه. وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة، والكفران في جحود النعمة. ويقال: كفر لمن أَضلَّ بالشريعة، وترك مالزمه من شكر الله تعالى[٧]. وقيل كل شيء غطى شيئاً فقد كفره، ومنه سمي الكافر لأنه يستر نعم الله[٨].

---

(١) الاسراء، الاية: ١١.
(٢) طه، الاية:٨٤.
(٣) مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣.
(٤) رفيق العجم، مصدر سابق، ص٦٣٠.
(٥) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، مصدر سابق، ج١١، ص٣١٩.
(٦) أحمد جلوب، القنوط في القرآن الكريم، ص١٤١.
(٧) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦١.
(٨) أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مصدر سابق، ص٧٤٢.

سادساً/ خصائص الطمأنينة:

للطمأنينة خصائص ومن أهمها ما يأتي:

١ -نفسية: تستند الى الطاقة النفسية يعبر عنها في مستويات من الكبت والتوتر والسيطرة الارادية واللاارادية للانفعالات والاندفاعات الشخصية، قابل للقياس في ضوء محك الانجاز الشخصي والاجتماعي حيث يؤثر ويتأثر امن الشخص النفسي بهما، فضلاً عن اثر نمط الشخصية ومفهوم الذات لديه.

٢ -معرفية فلسفية: تتحدد الطمأنينة بقيمة الاشياء والموضوعات المهددة للذات ومعانيها المعرفية، إذ قلما نخشى او نهدد او يساء الى اتزاننا ونسلك سلوكاً مادياً يجسد ذلك، قبل ان نكون قد حكمنا مسبقاً افكاراً معرفية فلسفية تشكل جزءا من منظومتنا المعرفية بطبيعة ونمط السلوك الذي نسلك، ان اتجاهاتنا السلبية والايجابية وتقويماتنا المعرفية الفلسفية لها دوراً فاعلاً في تحديد أثارها، فمشاعر القلق والخوف والاحساس بالرفض ترتبط بشكل اساسي بالقيمة الفلسفية التي يقوم بها اسباب تلك المشاعر، هناك فرق كبير بين شخص يقوم الحياة بمتغيراتها تقويماً عالياً ويعدها جديرة بالحياة والعمل من أجلها وبين اخر يعدها عبئاً وغير جديرة بان تعاش.

٣ -اجتماعية: فالعلاقة مع المجتمع ليست علاقة خارجية تفرضها ظروف بعيدة عن الذات، عن طريق علاقة ما مع القوانين، والنسيج الاجتماعي المستقل نظرياً عن نسيج هذه الذات، وانما علاقة تتطبع وفق التنشئة الاجتماعية في وجدان الفرد وخريطته المعرفية، وتصبح قادرة على العمل داخل الفرد حتى في غياب عامل المباشرة في العلاقة مع الفلسفة الاجتماعية وتشريعاتها المكتوبة، ولذلك يصعب الحديث عن امن نفسي شخصي دون هوية اجتماعية محددة، فما يهدد الاستقرار النفسي في مجتمع ما قد لايثير ادنى درجات الاهتمام في المجتمع.

٤ -كمية: ينطوي مفهوم الطمأنينة على وجود مقدار كمي له وزن ما يمكن قياسه ويظهر على شكل سلوك او طاقة، وهذا ما جعل الحديث عن مستويات الطمأنينة معقولاً وسيتند اليه عمل تشخيصي يصنف

انماط الشخصيات الى سلوك امن بمقدار او شخصية آمنة بمقدار، وهذا الفهم الكمي للطمأنينة يوفر امكانية التدخل العلمي على مستوى القياس والتشخيص والعلاج.

٥ -انسانية: الطمأنينة سمه يشترك فيها ابناء البشر مهما كانت مراحلهم العمرية او مستوياتهم الاجتماعية الثقافية او المعرفية، وبالتالي فهي سمة انسانية وتحصين هذه السمة والتدخل للتأثير الايجابي بمستويات عدم أمنها هو مهمة انسانية آمنة منتجة ومبدعة[١].

سابعاً/ عناصر الطمأنينة:

١ - الأمن الاجتماعي: يتضمن شعور الفرد بإشباع حاجاته الاجتماعية في محيطه الاجتماعي حيث يشعر الفرد بأن ذاته لها دور في محيطها، وتفتقد حيث تغيب، وأن لها دوراً اجتماعياً مؤثراً يدفعه الشعور بالحاجة إلى الانتماء للتمسك بتقاليد الجماعة ومعاييرها حيث يتمثلها الفرد كما لو كانت معاييره هو الذاتية. أي أن الأمن الاجتماعي يعني توفير الحماية والاطمئنان والأمان لأفراد المجتمع من خطر يقع أو يتوقع حدوثه بمعنى سد الحاجات الإنسانية التي يحتاجها الفرد ليحيا حياة مطمئنة سعيدة.

٢ - الأمن الجسمي: حيث يشير إلى مدى إشباع الفرد لحاجاته البدنية الجسمية. ويكون اشباع الحاجات البدنية عن طريق الاهتمام بالناحية الجسدية وعدم تعرض جسم الانسان للأذى. فالأسرة أو المجتمع الذي يوفر لأفراده حاجاتهم الاساسية يضمن مستوى من الأمن بينما عند عدم توفير الحاجات لأفراده يؤدي ذلك الى اضطراب بالشعور في الطمأنينة وعدم الاستقرار[٢].

٣ - الأمن الفكري والعقدي: وهو أن يؤمن الفرد على فكره، وعقيدته من أن يتم قهره على ما يخالف ما يعتقده. إن حرية التدين تحكم كل مقومات المجتمع المسلم إلا أن هناك مطلباً يجب أن يوضع في الاعتبار عند الحديث عن حرية التدين في المجتمع المسلم وهي أن كل دين غير دين الإسلام مكفول لإتباعه حرية ممارسة عقائدهم شريطة ألا يناصروا أحداً على المسلمين، ولا يحاربوا المسلمين في عقيدتهم.

---

(١) اخلاص علي حسين ونجاة علي صالح، الطمأنينة الانفعالية لدى فاقدي الاب في المرحلة الابتدائية وعلاقتها بمتغير النوع (ذكور، اناث)، ص١٦٩.

(٢) مي كامل محمد البوقوي، إساءة المعاملة البدنية والإهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية (١١-١٢) بمدينة مكة المكرمة، ص٩٦.

الفصل الثاني : الموارد القرآنية لمفهوم الطمأنينة

اولاً : الآيات

ثانياً : السياق القرآني

اولاً / الآيات :

وردت لفظة (الطمأنينة) في الذكر الحكيم في سياق متقارب و بصيغ مختلفة (مطمئنين، ليطمئن، تطمئن، اطمئننتم، مطمئن، اطمأن، مطمئنة، اطمأنوا) في ثلاثة عشر موضعاً تدل على الهدوء وعدم الاضطراب بعد انزعاج و هي في اثنا عشر آية :-

١- قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)[١].

٢- قال تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)[٢].

٣- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ)[٣].

٤- قال تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[٤].

٥- قال تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٥].

٦- قال تعالى: (قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ)[٦].

---

(١) الحج، الاية:١١.
(٢) النساء، الاية:١٠٣.
(٣) يونس، الاية:٧.
(٤) ال عمران، الاية:١٢٦.
(٥) الانفال، الاية:١٠.
(٦) المائدة، الاية:١١٣.

٧- قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[١].

٨- قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٢].

٩- قال تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٣].

١٠- قال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا)[٤].

١١- قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[٥].

١٢- قال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)[٦].

---

(١) الرعد، الاية:٢٨.
(٢) البقرة، الاية:٢٦٠.
(٣) النحل، الاية:١٠٦.
(٤) الاسراء، الاية:٩٥.
(٥) النحل، الاية:١١٢.
(٦) الفجر، الاية: ٢٧.

ثانياً / السياق القرآني:

١- قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)[١].

(على حرف) على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه . وهذا مثل لكونهم على قلق و اضطراب في دينهم، لا على سكون وطمأنينة، كالذي يكون على طرف من العسكر، فإن أحسن بظفر وغنيمة قرَّ و اطمأن، و الا فر وطار على وجهه. قالوا: نزلت في أعاريب قدموا المدينة، وكان أحدهم إذا صح بدنه و نجبت فرسه مهراً سوياً وكثر ماله قال : ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً، و اطمأن. وإن كان الأمر بخلافه قال: ما اصبت إلا شراً، و انقلب[٢].

و قوله تعالى: (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ) لأن الثبات في الدين إنما يكون لو كان الغرض منه إصابة الحق وطاعة الله والخوف من عقابه فأما إذا كان غرضه الخير المعجل فإنه يظهر الدين عند السراء و يرجع عنه عند الضراء فلا يكون إلا منافعاً مذموماً. (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) فذلك لأنه يخسر في الدنيا العزة والكرامة و إصابة الغنيمة و أهلية الشهادة، و أما في الاخرة فيفوته الثواب الدائم و يحصل له العقاب الدائم (ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)[٣]. و معنى اطمان: استقر و سكن في مكانه. و المعنى استمر على التوحيد فرحاً بالخير الذي اصابه. و استقرار مثل هذا على الإيمان يصيره مؤمنا اذا زال عنه التردد. و الفتنة: اضطراب الحال وقلق البال من حدوث شر لا مدفع له. و هي مقابل الخير[٤]. وهذا الصنف من الناس غير مؤمنين و غير صالحين فهو يعبد الله سبحانه بانيا عبادته على جانب واحد و استخدام الدين للدنيا فإن أصابه خير أستقر بسبب ذلك الخير على عبادته الله و اطمأن إليها، و إن أصابته فتنة أو محنة انقلب ورجع على وجهه وارتد عن دينه تشؤماً من الدين أو رجاء أن ينجو بذلك من المحنة و المهلكة وكان ذلك دأبهم في عبادتهم الأصنام فكانوا يعبدونها لينالوا بذلك الخير أو ينجو من الشر[٥].

---

(١) الحج، الاية:١١.
(٢) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الكشاف، ج٣،ص١٤٣.
(٣) محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت٦٠٤هـ)، التفسير الكبير، ج٢٣، ص١٢.
(٤) محمود الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٤هـ)، التحرير والتنوير،ج١٧،ص٢١٣.
(٥) محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، الميزان، ج١٤،ص٢٨٥.

٢- قال تعالى : (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)[١].

قال تعالى: (إِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فإذا صليتم في حال الخوف والقتال (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) فصلوها (قياماً) مسايفين و مقارعين (وقعوداً) جاثين على الركب مرامين (وعلى جنوبكم) مثخنين بالجراح (فإذا اطمأننتم) حيث تضع الحرب أوزارها و أمنتم (فأقيموا الصلاة) فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال التي هي أحوال القلق و الانزعاج (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) محدوداً بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم، خوف أو أمن[٢]. أن هذه الآية (فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة) مسبوقة بحكمين: أولهما : بيان القصر وهو صلاة السفر، و الثاني: صلاة الخوف، ثم إن قوله (فإذا اطمأننتم) يحتمل نقيض الأمرين، فيحتمل أن يكون المراد من الاطمئنان انه لا يبقى الانسان مسافراً بل يصير مقيماً، و على هذا التقدير يكون المراد: فإذا صرتم مقيمين فاقيموا الصلاة تامة من غير قصر، ويحتمل أن يكون المراد من الاطمئنان أنه لا يبقى الأنسان مضطرب القلب، بل يصير ساكن القلب ساكن النفس؛ بسبب انه زال الخوف، وعلى هذا التقدير يكون المراد فإذا زال الخوف عنكم فاقيموا الصلاة على الحالة التي كنتم تعرفونها، ولا تغيروا شيئا من احوالها و هيأتها. ثم ختمت الآية (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا) اي فرضاً مؤقتاً، و المراد بالكتاب هنا المكتوب، ومعنى الموقوت أنما كتبت عليهم في أوقات مؤقتة[٣].

وقيل (فإذا قضيتم الصلاة) المراد بالقضاء اتمام الشيء، أما الذكر هنا النوافل، أو ذكر اللسان كالتسبيح و التحميد. أما الاطمئنان مراد به القفول من الغزو لأن في الرجوع إلى الأوطان سكوناً من قلاقل السفر واضطراب البدن و ليس المراد الاطمئنان الذي هو عدم الخوف[٤].

---

(١) النساء، الاية:١٠٣.
(٢) الزمخشري، مصدر سابق، ج١، ص٥٤٩.
(٣) الرازي، مصدر سابق،،ج١١،ص٢٣.
(٤) ابن عاشور، مصدر سابق،ج٥،ص١٨٨.

والقيام والقعود حالان وكذا على جنوبهم هو كناية عن الذكر المستمر المستوعب لجميع الاحوال و كذلك الكتابة كناية عن الفرض و الإيجاب[١].

٣- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ)[٢].

(لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه أصلاً، ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم، المذهلة باللذات و حب العاجل عن التفطن للحقائق. أو لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء أو لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب أن يخاف (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة، و آثروا القليل الفاني على الكثير الباقي. (واطمأنوا بها) وسكنوا فيها سكون من لا ينزعج عنها ، فبنوا شديداً و أملوا بعيداً[٣].

و قوله تعالى (واطمأنوا بها). صفة السعداء أن يحصل لهم عند ذكر الله نوع من الوجل و الخوف ثم إذا قويت هذه الحالة حصلت الطمأنينة في ذكر الله تعالى، اما صفة الأشقياء أن تحصل لهم الطمأنينة في حب الدنيا، وفي الاشتغال بطلب لذاتها، فحقيقة الطمأنينة ان يزول عن قلوبهم الوجل، فإذا سمعوا الإنذار والتخويف لم توجل قلوبهم و صارت كالميتة عند ذكر الله تعالى[٤].

والاطمئنان: السكون يكون في الجسد وفي النفس، ومعنى ((اطمأنوا بها)) سكنت أنفسهم و صرفوا هممهم في تحصيل منافعهم ولم يسعوا لتحصيل ما ينفع في الحياة الآخرة، لأن السكون عند الشيء يقتضي عدم التحرك لغيره[٥].

وقد وصف الله تعالى الكافرين في الآية بعدة اوصاف فوصفهم بعدم رجائهم لقاءه وهو الرجوع الى الله بالبعث يوم القيامة. و بأنكار البعث والمعاد ينعطف هم الانسان على الحياة الدنيا فإن الانسان وكذا كل موجود ذي حياة له هم فطري ضروري في بقائه وطلب لسعادة تلك الحياة فإن كان مؤمناً بحياة دائمة تسع الحياة الدنيوية و الأخروية معاً ، و إن لم يذعن إلا بهذه الحياة المحدودة الدنيوية علقت همته الفطرية بها،

(١) الطباطبائي، مصر سابق، ج٥، ص٥٦.
(٢) يونس، الاية:٧.
(٣) الزمخشري، مصدر سابق، ج٢،ص٣١٩.
(٤) الرازي، مصدر سابق، ج١٧،ص٣٢.
(٥) ابن عاشور، مصدر سابق، ج١١، ص١٠٠.

ورضي بها وسكن بسببها عن طلب الآخرة، و الباء في قوله: (واطمأنوا بها) سببية أي سكنوا بسببها عن طلب اللقاء وهو الآخرة[١].

٤- قال تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٢].

(وما جعله الله) أي: وما جعل الله امدادكم بالملائكة إلا بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبكم (وما النصر إلا من عند الله) لا من عند المقاتلة إذا تكاثروا، ولا من عند الملائكة و السكينة، ولكن مما يقوي به الله رجاء النصرة و الطمع في الرحمة، ويربط به على قلوب المجاهدين (العزيز) الذي لا يغالب في حكمه (الحكيم) الذي يعطي النصر ويمنحه لما يراه من مصلحة[٣].

(إلا بشرى لكم ولتطمئن) المراد ادخال السرور في قلوبهم وحصول الطمأنينة على أن إعانة الله ونصرته معهم فلا يجبنوا عن المحاربة ، والمطلوب الأقوى حصول الطمأنينة، فلهذا أدخل حرف التعليل على الطمأنينة. والغرض منه أن يكون توكلهم على الله لا على الملائكة وهذا تنبيه على أن إيمان العبد لا يكتمل إلا عند الإعراض عن الأسباب و الإقبال على مسبب الأسباب[٤].

والبشرى خبر بحصول ما فيه نفع ومسرة للمخبر به، فإن الله كما وعدهم بالنصر أيقنوا به فكان في تبيين سببه وهو الإمداد بالملائكة طمأنة لنفوسهم لأن النفوس تركن إلى الصور المألوفة. والطمأنينة: السكون، واستعيرت هنا ليقين النفس بحصول الأمر تشبيهاً للعلم الثابت بثبات النفس أي عدم اضطرابها. وعطف (و لتطمئن) على (بشرى) فكان داخلاً في حيز الإستثناء، أي ما جعله الله لأجل شيء إلا لأجل أن تطمئن قلوبكم به[٥].

(١) الطباطبائي، مصدر سابق، ج١٠،ص١٢.
(٢) ال عمران، الاية:١٢٦.
(٣) الزمخشري، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٣.
(٤) الرازي، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٩.
(٥) ابن عاشور، مصدر سابق، ج٤، ص٧٨.

وسبب نزول هذه الآية يوم بدر إذ أمد الله المؤمنين بالملائكة، والذي يفيده في هذا المقام أعني قوله (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) بالنظر إلى ما سبقه من قوله: (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به) هو المقام الربوبي الذي ينتهي إليه كل امر وحكم، ولا يستقل دونه شيء بل هم أسباب ظاهرية يجلبون لكم البشرى وطمأنينة القلب، وإنما حقيقة النصر من الله سبحانه لايغني عنه شيء، وهو الله الذي ينتهي إليه كل أمر، العزيز الذي لا يغلب، الحكيم الذي لا يجهل[١].

٥- قال تعالى :(قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ)[٢].

كان قول الحواريين لعيسى ابن مريم هو أن هل يستطيع ربك أنزال مائدة من السماء و المائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام، وهي من (مادة) إذا أعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم إليه (ونكون عليها من الشاهدين) نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل، أو نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة[٣].

والمعنى كأنهم لما طلبوا ذلك، قال عيسى لهم أنه قد تقدمت المعجزات الكثيرة فاتقوا الله في طلب هذه المعجزة بعد تقدم تلك المعجزات القاهرة، فأجابوا وقالوا إنا لا نطلب هذه المائدة لمجرد أن تكون معجزة بل لمجموع أمور كثيرة: أحدها: إنا نريد أن نأكل منها فإن الجوع قد غلبنا ولا نجد طعاما آخر، وثانيها: إنا وإن علمنا قدرة الله تعالى بالدليل، ولكنا إذا شاهدنا نزول هذه المائدة إزداد اليقين وقويت الطمأنينة، وثالثها: إن جميع تلك المعجزات التي اوردتها كانت معجزات أرضية، وهذه معجزة سماوية وهي أعجب و أعظم فإذا شاهدنا كنا عليها من الشاهدين[٤].

وقول الحواريين ((وتطمئن قلوبنا)) أي بمشاهدة هذه المعجزة فإن الدليل الحسي أظهر في النفس، ((نعلم أن قد صدقتنا))، أي نعلم على ضرورة، ((ونكون عليها من الشاهدين))، أي من الشاهدين على رؤية هذه المعجزة فنبلغها من لم يشهدها ، فهذه كلها درجات من الفضل الذي يرغب فيه أمثالهم[٥]. و السؤال

(١) الطباطبائي، مصدر سابق، ج٤، ص٩.
(٢) المائدة، الاية:١١٣.
(٣) الزمخشري، مصدر سابق، ج١، ص٦٧٨.
(٤) الرازي، مصدر سابق، ج١٢،ص١٠٩.
(٥) ابن عاشور، مصدر سابق، ج٧، ص١٠٧.

(هل يستطيع) أي هل تستطيع سؤال ربك ان ينزل لنا مائدة، وهذه لأجل تحصيل الاطمئنان بإيمان العيان لا للشك في قدرة الله سبحانه[١].

٦ -قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٢]

تطمئن قلوب الذين آمنوا بذكر رحمة الله و مغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته ، أو تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته، أو تطمئن بالقرآن لأنه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها[٣].

وقيل يراد به إذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمانت فإن قيل : أليس أنه تعالى قال : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)[٤]. و الوجل ضد الأطمئنان، فكيف وصفهم ههنا بالاطمئنان؟ والجواب من الأول: أنهم إذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا من أن يقدموا على المعاصي فهناك وصفهم بالوجل، و إذا ذكروا بوعده الثواب والرحمة، سكنت قلوبهم إلى ذلك، وأحد الأمرين لا ينافي الآخر، لأن الوجل هو بذكر العقاب و الطمأنينة بذكر الثواب، ويوجد لوجل في حال فكرهم بالمعاصي، و توجد الطمأنينة عند اشتغالهم بالطاعات. الثاني: أن المراد أن علمهم بكون القرآن معجزاً يوجب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نبياً حقاً من عند الله. أما شكهم في أنهم أتوا بالطاعات على سبيل التمام والكمال فيوجب حصول الوجل في قلوبهم[٥].

والاطمئان: السكون. واستعير هنا لليقين وعدم الشك. لأن الشك يستعار له الاضطراب. و ((ذكر الله)) يجوز أن يراد به خشية الله ومراقبته بالوقوف عند أمره ونهيه. ويجوز أن يراد به القرآن، ويجوز أن يراد ذكر الله باللسان فإن إجراءه على اللسان ينبه القلوب إلى مراقبته. واختير المضارع في ((تطمئن)) مرتين لدلالته على تجدد الاطمئنان واستمراره وأنه لا يتخلله شك ولا تردد[٦].

---

(١) الطباطبائي، مصدر سابق، ج١٢، ص١٠٩.
(٢) الرعد، الاية:٢٨.
(٣) الزمخشري، مصدر سابق، ج٢، ص٥٠٨.
(٤) الانفال، الاية: ٢.
(٥) الرازي، مصدر سابق،ج١٩، ص٣٩.
(٦) ابن عاشور، مصدر سابق، ج١٣، ص١٣٧.

وقوله: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فيه تنبيه للناس أن يتوجهوا إليه ويريحوا قلوبهم بذكره فإنه لاهم للإنسان في حياته إلا الفوز بالسعادة والنعمة ولا خوف له إلا من أن تغتاله الشقوة والنقمة والله سبحانه هو السبب الوحيد الذي بيده زمام الخير وإليه الأمر كله، وهو القاهر فوق عباده والفعال لما يريد وهو ولي عباده المؤمنين به. فكل قلب يطمئن بذكر الله ويسكن به ما فيه من القلق والاضطراب يستحق أن يسمى قلباً وهو القلب الباقي على بصيرته ورشده. وفي الاية ما يدل على الحصر حيث قدم متعلق الفعل أعني قوله: (بذكر الله) عليه فيفيد أن القلوب لا تطمئن بشيء غير ذكر الله سبحانه[١].

٧- قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٢].

(أرنى) بصرني، فإن قلت: كيف قال له (أولم تؤمن) وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً؟ قلت: ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين. و(بلى) إيجاب لما بعد النفي، معناه بلى آمنت (ولكن ليطمئن قلبى) ليزيد سكوناً وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين، ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك[٣].

وقيل سبب السؤال انه مناظرته مع نمرود لما قال (ربى الذى يحيي ويميت، قال أنا أحى وأميت) فأطلق محبوساً وقتل رجلاً قال إبراهيم: ليس هذا بإحياء وإماتة، وعند ذلك قال (رب أرنى كيف تحى الموتى) لتنكشف هذه المسألة عند نمرود وأتباعه، وروي عن النمرود أنه قال: قل لبرك حتى يحيى وإلا قتلتك، فسأل الله تعالى ذلك، وقوله (ليطمئن قلبى) بنجاتي من القتل أو ليطمئن قلبي بقوة حجتي وبرهاني[٤].

(١) الطباطبائي، مصدر سابق،ج١١،ص٢٩٢.
(٢) البقرة، الاية: ٢٦٠.
(٣) الزمخشري، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٤.
(٤) الرازي، مصدر سابق، ج٧، ص٣٤.

وقيل معطوف على قوله ((أو كالذى مر على قرية)) ومثال ثان لهذه القضية فالتقدير: أوهو كإبراهيم إذ قال رب أرني الخ. فإنّ ابراهيم لفرط محبته الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث رام الانتقال من العلم النظري البرهاني، إلى العلم الضروري، فسأل الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس[١].

وأن وجود الخطورات المنافية للعقائد اليقينية لا يتنافي الإيمان والتصديق دائماً، غير أنها تؤذي النفس، وتسلب السكون والقرار منها، ولايزول وجود هذه الخواطر الإ بالحس أو المشاهدة، ولذلك قيل: إن للمعاينة أثراً لا يوجد مع العلم، وقد أخبر الله تعالى موسى في الميقات بضلال قومه بعبادة العجل فلم يوجب ذلك ظهور غضبه حتى إذا جاءهم وشاهدهم غضب وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه[٢].

٨- قال تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٣].

إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه. وإستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء. روي أن ناساً من أهل مكة فتنوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من اكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان، منهم عمار، وأبواه – ياسر وسمية- وصهيب، وبلال، وخباب، وسالم: عذبوا، وقتل ياسر وسمية وهما أول قتيلين في الإسلام، وأما عمار فقد اعطاهم ما أرادوا مكرهاً، فلما قيل يا رسول الله أن عماراً كفر، قال، كلا إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه الى قدمه[٤].

وقوله (وقلبه مطمئن بالإيمان) يدل على أن محل الإيمان هو القلب والذي محله القلب إما الاعتقاد، وإما كلام النفس. فوجب أن يكون الإيمان عبارة إما عن المعرفة وإما عن التصديق بكلام النفس[٥].

وقوله ((إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)) فهو ترخيص ومعذرة لما صدر من عمار بن ياسر واستثنى من اكرهه المشركون على الكفر، أي اظهر الكفر بالقول لكنه لم يتغير اعتقاده[٦].

---

(١) ابن عاشور، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨.
(٢) الطباطبائي، مصدر سابق، ج٢، ص٣١٨.
(٣) النحل، الاية:١٠٦.
(٤) الزمخشري، مصدر سابق، ج٢، ص٦١١-٦١٢.
(٥) الرازي، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٩.
(٦) ابن عاشور، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٩٣.

وشرح الصدر أي بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه، قال تعالى: (رب اشرح لى صدرى)[١] خلافاً لمن شرح بالكفر صدراً بسط صدره للكفر فقبله قبول رضى ووعاه[٢].

٩- قال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا)[٣].

(لو كان فى الارض ملائكة يمشون) على أقدامهم كما يمشي الإنس ولا يطيرون بأجنحتهم إلى السماء فيسمعوا من أهلها ويعلموا ما يجب علمه (مطمئنين) ساكنين في الارض قارين[٤].

والمراد من الاية أن أهل الأرض لو كانوا ملائكة لوجب أن يكون رسولهم من الملائكة لأن الجنس الى الجنس أميل أما لو كان أهل الارض من البشر لوجب أن يكون رسولهم من البشر[٥].

ومطمئنين حال. والمطمئن: الساكن. وأريد بها هنا المتمكن غير المضطرب، أي مشي قرار في الأرض، أي لو كان في الأرض ملائكة قاطنون على الأرض غير نازلين برسالة لنزلنا عليهم ملكاً. ولما كان المشي والاطمئنان في الارض من صفة الإنسان آل المعنى الى: لو كنتم ملائكة لنزلنا عليكم من السماء ملكاً فلما كنتم بشراً أرسلنا إليكم بشراً مثلكم[٦].

والحياة الارضية والعيشة المادية تفتقر الى هداية إالهية لا سبيل إليها إلا بنزول الوحي من السماء حتى لو أن طائفة من الملائكة سكنوا الأرض وأخذوا يعيشون عيشة أرضية مادية لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً كما ننزل على البشر ملكاً رسولاً إليهم ويختص بذلك نبيهم[٧].

---

(١) طه، الاية:٢٥.
(٢) الطباطبائي، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٨٩.
(٣) الاسراء، الاية: ٩٥.
(٤) الزمخشري، مصدر سابق، ج٢، ص٦٦٧.
(٥) الرازي، مصدر سابق، ج٢١، ص٥٠.
(٦) ابن عاشور، مصدر سابق، ج١٥، ص٢١٣.
(٧) الطباطبائي، مصدر سابق، ج١٣،ص١٦٦.

١٠- قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[١].

(وضرب الله مثلاً قرية) أي جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة، فكفروا وتولوا، فانزل الله بهم نقمته، وهي من قرى الأولين، فضربها الله مثلاً لمكة انذاراً من مثل عاقبتهم (مطمئنة) لا يزعجها خوف، لأن الطمأنينة مع الأمن، والانزعاج والقلق من الخوف (رغداً) واسعاً[٢].

وقيل في (مطمئنة): معناها قارة ساكنة فأهلها لايحتاجون إلى الإنتقال عنها لخوف أو ضيق. وقيل ان قوله (آمنة) إشارة إلى الأمن. وقوله (مطمئنة) إشارة الى الصحة، لأن هواء ذلك البلد لما كان ملائماً لأمزجتهم اطمأنوا إليه واستقروا فيه[٣].

واللباس: حقيقة الشيء الذي يلبس. وإضافته إلى الجوع والخوف قرينة على أنه مستعار إلى ما يغشى من حالة إنسان ملازمةٍ له كملازمة اللباس للابسه[٤].

ووصفت هذه القرية بثلاث اوصاف متعاقبة غير أن الأوسط منها وهي الأطمئنان كالرابط بين الطرفين فإن القرية إذا أمنت المخاطرات كمهاجمة الأشرار وشن الغارات وقتل النفوس وسبي الذراري ونهب الأموال أمنت الحوادث الطبيعية كالزلازل وغيرها أطمأنت وسكنت فلم يظهر أهلها الى الجلاء والتفرق. ومن كمال اطمئنانها أن يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ولا يلجأ اهلها إلى الاغتراب وقطع الفيافي وركوب البحار وتحمل المشاق البالغة في طلب الرزق، لكن قابل اهلها ذلك بكفران النعم الإلهية ولم يشكروا الله فأنالهم الله شيئاً يسيراً من نقمته وهو الجوع والخوف[٥].

(١) النحل، الاية:١١٢.
(٢) الزمخشري، مصدر سابق، ج٢، ص٦١٣.
(٣) الرازي، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٠٢.
(٤) ابن عاشور، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٠٦.
(٥) الطباطبائي،مصدر سابق، ج١٢، ص٢٩٦.

١١- قال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)[١].

(يا أيتها النفس) أي يقول الله للمؤمن إما ان يكلمه ويكون ذلك إكراماً له، أو على لسان ملك. (المطمئنة) الآمنة التي لايستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك. ويقال لها ذلك إما عند الموت، وإما عند البعث، وإما عند دخول الجنة. على معنى: ارجعي إلى موعد ربك (راضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) في جملة عبادي الصالحين، وانتظمي في سلكهم (وادخلى جنتى) معهم[٢].

وانه تعالى كما وصف حال من اطمأن إلى الدنيا، وصف حال من اطمأن الى معرفته وعبوديته، واطمئنانها هو الاستقرار والثبات، وأن تكون متيقنة بالحق وآمنة لا يستفزها خوف ولا حزن[٣].

والاطمئنان في طيب النفس وعدم ترددها في مصيرها بالاعتقاد الصحيح فيهم حيث أيقنوا في الدنيا بأن ما جاءت به الرسل حق فذلك اطمئنان في الدنيا ومن أثره اطمئنانهم يوم القيامة حيث يرون مخائل الرضا والسعادة نحوهم ويرون ضد ذلك نحو أهل الشقاء[٤].

وتوصيفها بالراضية لأن اطمئنانها الى ربها يستلزم رضاها بما قدر وقضى تكويناً أو حكم به تشريعاً فلا تسخطها سانحة ولا تزيفها معصية، وذلك لأن الأنسان اذا اطمأن إلى ربه انقطع عن دعوى الاستقلال ورضي بما هو الحق من ربه فرأى ذاته وصفاته وأفعاله ملكاً لربه فلم يرد فيما قدر وقضى ولا فيما أمر ونهى إلا ما أراده ربه، وهذا ظهور العبودية التامة في العبد ففي قوله: (فادخلى فى عبادى) تقرير لمقام عبةدينها (وادخلى جنتى) تعين لمستقرها[٥].

(١) الفجر، الاية: ٢٧-٣٠.
(٢) الزمخشري، مصدر سابق، ج٤، ص٧٤٠.
(٣) الرازي، مصدر سابق، ج٣١، ص١٦٠.
(٤) ابن عاشور، مصدر سابق، ج٣٠، ص٣٤٣.
(٥) الطباطبائي، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٥٨.

الفصل الثالث: موارد الطمأنينة في نهج البلاغة

أولاً:النصوص

ثانياً:السياق النصي

اولاً/ النصوص:

يعد نهج البلاغة في مضمونه نهجاً للحياة كونه قائماً على علاقة بين الذات الالهية والانسان داخل هذا العالم ؛ وذلك لأهميته الكبرى بما يحمل من خطب وأقوال وكلمات قصار وأمثال وشواهد بلاغية وقرانية في العلوم الشرعية واللغوية، أذا انتظمت بين دفتيه معارف ألهية عالية، الى جانب ضوابط الحرب العادلة ومايتعلق بأصول الاقتصاد، وما يمت الى العلوم النظرية والتطبيقية بنواحيها كافة. وامتاز نهج البلاغة بتمثيل المعاني في صور رائعة، فنجد لفظة (الطمأنينة) وردت بصيغ مختلفة (طامن، اطمأنت، الطمأنينة، اطمأن، تطمئنون، يطامن، طمأنينتها) وبدلالة مختلفة في ثلاثة عشر موضوعاً في اثنا عشر نصاً من خطبه وكتب وحكمه عليه السلام وهي :

الخطبة (٣٢) له عليه السلام وفيها يصف زمان الجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا.((...ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة، ولايطلب الاخر بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمره من ثوبه، وزخرفه من نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ...))[١].

٢- الخطبة (٣٣)عند خروج((عليه السلام))لقتال أهل البصرة ((...ان الله بعث محمداً، صلى الله عليه وآله، وليس احد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعى نبوة، فساق الناس حتى بواهم محلتهم، وبلغهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنت صفاتهم...))[٢].

٣- الخطبة (٧١) له ((عليه السلام))علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((...اللهم اجمع بيننا وبينه، في برد العيش، وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللَّذَّات ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة))[٣].

٤- الخطبة (٨٢) له ((عليه السلام)) وهي من الخطبة العجيبة، وتسمى الغراء ((...فإن الدنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها. غرور حائل، وضوء آفل، وظل زائل، وسناد مائل، حتى إذا أنس نافرها، واطمأن ناكرها، قمصت بأرجلها، وقنصت بأحبلها، وأقصدت بأسهمها، وأعلقت المرء أوهاق المنية، قائدة له إلى ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومعاينة المحل، وثواب العمل...))[٤].

---

(١) نهج البلاغة، ص٩٠-٩١.
(٢) نهج البلاغة، ص٩٢-٩٣.
(٣) نهج البلاغة، ص١٢٣.
(٤) نهج البلاغة، ص١٣١.

٥- الخطبة (١١٠) له (عليه السلام) في ذم الدنيا ((...كم من واثق بها فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي أبهة قد جعلة حقيراً، وذي نخوة قد ردته ذليلاً...أو أعقبتم إلا الندامة !أفهذه تؤثرون ؟ أم إليها تطمئنون؟ أم عليها تحرصون؟..))[١].

٦- الخطبة (١٩٠) له (عليه السلام) يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى((...قد أمن العذاب، وانقطع العتاب، وزحزحوا عن النار، واطمأنت بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً، تخشعاً و استغفاراً، وكان نهارهم ليلاً توحشاً وانقطاعاً. فجعل الله لهم الجنة ثواباً، (وكانو احق بها وأهلها)[٢] في ملك دائم ونعيم قائم...))[٣].

٧- (٢١٩) ومن كلام له ((عليه السلام)) في وصف سالك الطريق إلى الله سبحانه ((قد أحيا عقله وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعته الابواب الى باب السلامة، ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة، بما استعمل قلبه، وأرضى ربه))[٤].

٨- (٥٣) ومن عهد له (عليه السلام)كتبه للاشتر النخعي رحمه الله ((...وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيله، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على مالاتقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن أليك من طماحك، ويكف عنك من غربك، ويفيء أليك بما عزب عنك من عقلك....))[٥].

٩-(٦٢) كتاب كتبه (عليه السلام)) إلى أهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه إمارتها ((أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) نذيراً للعالمين، ومهيمناًعلى المرسلين... فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، وطمأن الدين وتنهنه...))[٦].

١٠ - كتاب له ((عليه السلام)) إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته ((أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية: لين مسها قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك فيها، لقلة مايصحبك منها، وضع عنك همومها، لما أيقنت به من فراقها وكن انس ماتكون بها، أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه ألى محذور، أو إلى أيناس أزلته عنه ألى إيعاش))[٧].

---

(١) نهج البلاغة، ص٢٠٨-٢٠٩.
(٢) الفتح، الآية:٢٦.
(٣) نهج البلاغة، ص٣٤٩.
(٤) نهج البلاغة، ص٤١٣.
(٥) نهج البلاغة، ص٥١٧.
(٦) نهج البلاغة، ص٥٤٤-٥٤٥.
(٧) نهج البلاغة، ص٥٥٢.

١١- (٣٥٧) وقال عليه السلام ((يا أيها الناس، متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنينتها، وبلغتها أزكى من ثروتها، حكم على مكثر منها بالفاقة، وأعين من غني بالراحة، من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً، لهن رقص على سويداء قلبه: هم يشغله، وغم يحزنه، كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء، منقطعاً أبهراه، هيناً على الله فناؤه، وعلى الإخوان إلقاؤه وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطراره ويسمع فيها بأذن المقت والابغاض، إن قيل أثري قيل أكدى، وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء، هذا ولم يأتيهم يوم فيه يبلسون))[١]

١٢- (٣٧٤) قال عليه السلام ((الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل ،والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ،والطمأنينة ألى كل أحد قبل الاختبار عجز))[٢].

ثانياً/ السياق النصي:

١ -الخطبة (٣٢) له ((عليه السلام)) وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا.

((... ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية...))[٣].

الشرح: طامن شخصه، أي خفض. وقارب من خطوه، لم يسرع ومشى رويداً. وشمر من ثوبه، قصره. وزخرف من نفسه، حسن ونمق وزين[٤].

وقيل ان في هذا إشارة الى ان من الناس من تلبس لباس الزهد والتقوى وتظاهر بالأمانة والإيمان حتى تميل قلوب الناس إليه فهو يطلب الدنيا بعمل الآخرة وفعله هذا رياء وله علامات تجمعها خمسة امور. احدها: قد طامن شخصه، أي يتواضع في الناس يقال طامن ظهره اي حناه وخفضه، وانما يفعل ذلك ليقال انه من المواضعين والتواضع علامة الزهد وترك الدنيا مع انه في الحقيقة من المتكبرين إلا انه فعل ما فعل لاصطياد الناس وجلب محبتهم. وثانيها: وقارب من خطوه، وهو من اسباب الحيلة لأن في المشي والحركة بين العوام تأثير خاص في قلوبهم فكل من كان بطيء الحركة متقارب الخطوة في المعابر فهو

(١) نهج البلاغة: ص٦٣٠-٦٣١.
(٢) نهج البلاغة: ص٦٣٦.
(٣) نهج البلاغة، ص٩٠-٩١.
(٤) ابن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٥هـ)، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٠٥.

اوقع في النفوس من غيره. وثالثهما: وشمر من ثوبه: وهذا لان تشمير الثوب اي تقصيره وترفيعه من أسباب الحيل. واربعها: وزخرف من نفسه للأمانة، أي زينها وهيئها للأمانة ليتخذوه اميناً لاسرارهم واموالهم. وخامسها: واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية، لكونه على غير طريق الهدى فاتخذ من استار الله سبباً ووسيلة الى الوصول الى المعاصي والاماني[١].

وقيل ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة اي إنه يصلي لرياء، ويدرس للشهرة وينفق لجلب الأنظار إلى نفسه وهكذا يعمل أعمال الآخرة، ولكن ينوي بها تحصيل الدنيا، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا فإن الانسان يتمكن أن يجعل ضروريات الأمور الدنيوية للآخرة فيأكل للتقوي على العبادة. وتواضع ليخدع الناس بأنه إنسان خائف من الله، مع أنه بذلك يريد اصطياد السذج وتمكين نفسه في قلوب البسطاء، ويمشي بخطى متقاربة تشبهاً بالصالحين ليخدع الناس بأنه منهم، ورفع من ثوبه عن الأرض ليظهر انه متقي يتجنب من أن يمس ذيله الأراضي المحتملة للنجاسة. وزين نفسه بزينة الصالحين، كالخضاب، ولبس الخواتيم وما أشبه ذلك، كل ذلك لأن يرى صلاحه، فيأتمن الناس به، ويجعلونه في محل القدس والتقوى. والله سبحانه لم يظهره على حقيقته وخداعه فتخذ ذلك وسيله الى المعصية لأنه يريد بهذه الأعمال النيل من الدنيا[٢].

٢- الخطبة (٣٣) عند خروجه ((عليه السلام)) لقتال أهل البصرة

((... إن الله بعث محمداً، صلى الله عليه وآله، وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة، فساق الناس حتى بوأهم محلتهم، وبلغهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنت صفاتهم ...))[٣].

الشرح: بوأهم محلتهم: أسكنهم منزلهم، أي ضرب الناس بسيفه على الإسلام حتى أوصلهم إليه و مثله و بلغهم منجاتهم إلا أن في هذه الفاصلة ذكر النجاة مصرحا به. فاستقامت قناتهم استقاموا على الإسلام أي كانت قناتهم معوجة فاستقامت. و اطمأنت صفاتهم؛ كانت متقلقلة متزلزلة فاطمأنت و استقرت. و هذه كلها استعارات[٤].

وقيل ان قوله (عليه السلام): إن الله بعث محمداً، وليس أحد من العرب ... اشارة فيه عليه السلام الى اصلين: الأول: وهو كونه صلى الله عليه وآله وسلم مبعوثاً الى الخلائق كافة من قبل الله تعالى لا من قبل نفسه ويثبت نبوته ورسالته قوله تعالى: (هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

(١) محمد تقي النقوي (ت ١٢٨٩هـ)، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٣١٥-٣١٦.
(٢) محمد الحسيني الشيرازي (ت ١٤٢٢هـ)، توضيح نهج البلاغة، ج١، ص١٨٥-١٨٦.
(٣) نهج البلاغة، ص٩٢.
(٤) ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥ هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص١١٠.

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[1]. الثاني: هو كون العرب لاتقرأ ولا تكتب وهذا ما تشهد به التواريخ، فقوله عليه السلام: وليس أحد يفيد الشمول لكل فرد من الأفراد، وقوله: كتاباً ظاهر القضية يشعر بن العرب كانت لا تقرء ولا تكتب على سبيل الشمول بحيث لايخرج منه أحد، ويؤيده الآية الكريمة فأن الأمي لايقرء ولا يكتب، وعلى فرض من ان بعض الأفراد كان يقرء فهو لايضر بعموم الحكم، فان النادر كالمعدوم. وقوله عليه السلام: فساق الناس؛ السوق الحث على السير من خلف عكس قادها، والمقصود ان الرسول بعد ما بعثه الله تعالى إليهم ساقهم وحثهم على السير في باب السلوك الى الله تعالى. وقوله: حتى بوأهم محلتهم، وذلك لان لازم سوقهم الى الهداية وردعهم عن الضلالة هو إعطاء كل انسان حقه وجعله في محل يليق به، والسر ان الانسان لو خلى وطبعه لا يعرف لنفسه محلاً ولا شأناً يناسبه. وقوله: وبلغهم مناجاتهم : منجاة اسم مكان للنجاة والمعنى ان النبي (ص) بعدما بوأهم محلتهم بلغهم المواضع التي تقع النجاة فيها من الهلكات في الأمور الدنيوية والاخروية. وقوله فاستقامت قناتهم، القناة بمعنى الرمح واستقامتها هي عدم اعوجاجها وذلك لتشبيه أمور دينهم ودنياهم. وقوله: واطمأنت صفاتهم، هو اشارة الى ان اطمينان الصفات مسبب عن متابعته (ص) قولاً وعملاً لأن الاطمينان ضد التزلزل. والانسان لايخلو من صفات سيئة أو حسنة، والصفات المطمئنة عبارة عن الصفات التي حكم الشارع بصحتها والمدح لها والأجر عليها كالرضا واليقين والصبر والخوف والرجاء والأمانة، والصدق وامثال ذلك. والاطمئنان في الصفات رسوخها وثبوتها في النفوس فان الوصف ما دام غير راسخ في النفس يكون متزلزلاً مضطرباً، وبعد صيرورته ملكة راسخة فيها يصير ثابتاً مطمئناً به[2].

وقيل في قوله (إن الله بعث محمداً وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً) أي كتاباً سماوياً صحيحاً فان الكتب السماوية كانت قد حرفت، (ولا يدعي نبوة) أي عدم وجود نبي مرشد بين العرب فلم يكونوا يهتدون سبيلاً. فساقهم الرسول الى الحق وأعطاهم المحل اللائق بالانسان، فاستقاموا وصاروا بعد الاعوجاج مستقيمين، والاعوجاج هو العقيدة والشريعة فاطمأنت صفاتهم بعد ان كانت متزلزلة لا رسوخ فيها، إذ كانت الفوضى تشملهم، فهذا صفته الوأد وذاك صفته الرحم، وكل يفتخر بما أوتي[3].

(١) الجمعة، الآية: ٢.
(٢) محمد تقي النقوي (ت ١٢٨٩ هـ)،مصدر سابق،ج٤، ص٣٣٧-٣٤٧.
(٣) محمد حسين الشيرازي (ت ١٤٢٢هـ)، مصدر سابق، ج١،ص١٩٠-١٩١.

٣- الخطبة (٧١) له (عليه السلام) علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

((... اللهم اجمع بيننا وبينه، في برد العيش، وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللَّذَّات ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة))[١].

الشرح: قوله: في برد العيش؛ تقول العرب: عيش بارد و معيشة باردة، أي لا حرب فيها و لا نزاع؛ لأن البرد و السكون متلازمان كتلازم الحر و الحركة. و قرار النعمة، أي مستقرها، يقال: هذا قرار السيل، أي مستقره. و من أمثالهم لكل سائلة قرار. و منى الشهوات: ما تتعلق به الشهوات من الأماني. و أهواء اللذات: ما تهواه النفوس و تستلذه. و الرخاء: سعة الحال . و الدعة السكون و الطمأنينة. ومنتهى الطمأنينة: غايتها التي ليس بعدها غاية. والتحف: جمع تحفة؛ وهي ما يكرم به الانسان من البر واللطف[٢].

وقيل في قوله عليه السلام: اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش ...

بعد ذكره عليه السلام اوصاف النبي والدعاء له أردف كلامه في الختام بامور، هي الجمع بيننا وبينه (صلى الله عليه وآله وسلم) في برد العيش أي الجنة ومقاماتها وانما عبر عنها ببرد العيش لخلوها من الافات والهموم والأحزان، والعيش فيها ثابت لايقبل الفناء ولأجل هذا اتبع كلامه بقوله وقرار النعمة لأن نِعم الجنة باقية. وقوله: ومُنى الشهوات، المنى جمع مُنية وهي ما يتمناه الأنسان لنفسه وما يشتهيه وهذا لايحصل الافي الجنة فان فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين. وقوله: رخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة... وفيها اشارة الى منتهى آمال العارفين وغاية سلوك السالكين المعبرعنه بمقام الأطمينان والذكر قال تعالى (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٣] وهو مما لاغاية ورائه وقد يعبر عنه في لسان العرفاء بمقام الوصل وفيه ايماء الى انه عليه السلام بلغ الغاية القصوى في مقام العبودية والسلوك الى الله تعالى[٤].

وقيل في قوله عليه السلام: اللهم اجمع بيننا وبينه ... دعاء لالتحاق الداعي بالرسول في الجنة. في نعمة قارة لا زوال لها، مع ما يتمناه الانسان من ألوان الراحة والسعادة، وسكون النفس واطمئنانها بالخير، وفي ذلك رخاء لا ضيق ولا ضنك فيه، والجنة منتهى ذلك إذ لا زوال لها ولا اضمحلال، وفيها ما يتحف به الانسان من الأشياء الثمينة النادرة[٥].

---

(١) نهج البلاغة، ص١٢٣.
(٢) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج٦، ص٨٥.
(٣) الرعد، الآية:٢٨.
(٤) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج٦، ص١٨٣-١٨٥.
(٥) محمد الحسيني الشيرازين مصدر سابق، ج١، ص٣٠٥.

٤- الخطبة (٨٢) له ((عليه السلام)) وهي من الخطب العجيبة، وتسمى الغراء ((...فإن الدنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها. غرور حائل، وضوء آفل، وظل زائل، وسناد مائل، حتى إذا أنس نافرها، واطمأن ناكرها، قمصت بأرجلها، وقنصت بأحبلها، وأقصدت بأسهمها، وأعلقت المرء أوهاق المنية، قائدة له الى ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومعاينة المحل، وثواب العمل ...))[١].

الشرح: ماء رنق، أي كدر. مشرع ردغ: ذو طين ووحل. يونق منظرها: يعجب الناظر. يوبق مخبرها: يهلك. الغرور: ما يغتر به من متاع الدنيا. والحائل: الزائل. والسناد: دعامة يسند بها السقف. والاوهاق: جمع وهق: وهو الحبل. والضنك: الضيق. والمضجع: المكان. ومعاينة المحل: أي الموضع يحل به المكلف بعد الموت؛ ولا بد لكل مكلف أن يعلم عقيب الموت مصيره؛ إما إلى الجنة وإما الى النار. وثواب العمل: جزاء العمل[٢].

وقيل بعد ذكره عليه السلام كون الدنيا محلاً للاختبار والاعتبار اردف كلامه بذكر الأوصاف المترتبة على الدنيا حتى لايميل اليها أحد من العقلاء. قوله: رنق مشربها، شبه الدنيا بالمشرب ونِعمها بالماء الموجود فيه اذا كان كدراً غير صافٍ فكما ان الأنسان لا يشتهي هذا الماء الكثِف الكدر الا بقدر الضرورة في صورة العطش فكذالك العاقل لايأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة. وقوله: ردغ مشرعها: الردغ، الوحل وهو الماء الممزوج بالطين، أي ان الانسان اذا وقع رجلاه في الوحل لا يقدر على المشي سريعاً بل لابد له من المشي بطيئاً وهكذا حال الدنيا فان العاقل ينبغي له الاحتياط في جميع اموره فان السرعة فيها توجب السقوط والهلاكة. وقوله: يونق منظرها: ان الدنيا بظاهرها مما يتعجب الانسان منه فهي كالحية لين مسها وسم في جوفها والعاقل لا ينظر الى الظاهر بل ينظر الى الباطن. وقوله يوبق مخبرها، لما في باطنها من سم القاتل الباعث على الهلاك. وقوله: غرور حائل، وضوء آفل، وظل زائل، وسناد مائل، ... وهذه اوصاف الدنيا اذ لاشك في كونها بسبب الاعتزاز بزخرفها انها كضوء افل لعدم ثباتها ودوامها، وظل زائل، لعدم قوامها واستقلالها وسناد مائل، لعدم صلاحيتها للاعتماد عليها. وقوله: حتى اذا انس نافرها، واطمئن ناكرها، قمصت بأرجلها، وقنصت بأحبلها، وأقصدت بأسهمها، ... وفي هذه الكلمات بين حال من اعتمد على الدنيا وآنس واطمئن بها، فقال: قمصت بأرجلها، شبه الدنيا بالدابة القامصة الممتنعة عن ركوب الانسان عليها فان القمص هو الرفع بالرجلين معاً، وقال: قنصت بأحبلها كالقناص الذي يقنص الصيد ويصيده بشركه. وقوله: قصدت بأسهمها، شبه الدنيا بالرامي الذي لايخطئ في رميه واسهم الدنيا كناية عن الأمراض والموت وغيرها من الحوادث لهذا عقب كلامه بقوله: واعلقت

(١) نهج البلاغة، ص١٣١.
(٢) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج٦، ص١٥١-١٥٢.

المرء اوهاق المنية، اي اقعته واعلقته حبالها وتسلم الانسان الى الموت الذي لابد منه. فالدنيا تجر الانسان الى ضنك المضجع وهو القبر، ووحشة المرجع وهو عالم البرزخ والقيامة وهو معاينة المحل، من اهوال القيامة والميزان والحساب، وثواب العمل، الذي قد عمل في الدنيا[١].

وقيل الرنق هو الكدر، وهذا كناية عن آلام الدنيا وهمومها، فهي مثل الماء الكدر الذي لا يهنأ شاربه، اما مشرعها أو المحل الذي يتمكن الانسان من الوصول الى ماء النهر منه هو كثير الطين والوحل، والإنسان إذا نظر إليها أعجبته وظن أنها بدون آلام وهموم، فأنه يهلك إذا اخذ بها بلا احتراز وتوقي منها. لأن الدنيا غرور يحول ويزول فلا يبقى. وأن الدنيا كالظل لايبقى وإنما يمكث برهة. وسناد مائل، والسناد ما يستند إليه الإنسان فإن كان ثابتاً قائماً استقر المستند إليه، وإن كان مائلاً مشرفاً على الوقوع كان المستند اليه في معرض السقوط. وقوله (حتى إذا أنس نافرها) النافر: من الحيوان الذي لا يأنس، وأنس النافر كناية عن التعب لأجل الإيلاف، كما يتعب من يريد تذليل الحيوان الوحش ليأنس. (اطمأن ناكرها) أي الذي ينكر الدنيا، وهو كناية عن الاطمئنان والاستقرار الذي يحصل للإنسان بعد جهد وجد، من جهة الملاذ والمكانة الاجتماعية. وقصصت بأرجلها أي الدنيا فهي كالدابة اذ ترفع ارجلها، وفي ذلك طرح الراكب لأنه يميل إلى الخلف بهذا العمل. وقنصت بأحبلها أي اصطادت بالشباك التي بسطتها لإقتناص الناس، وذلك عن طريق إيجاد المشاكل لهم. وأقصدت بأسهمها، أي أرسلت سهامها إلى هذا الإنسان المطمئن حتى تجرحه وتؤذيه. وأعلقت المرء أوهام المنية، الأوهاق حبال في رأسها عصى معقوفة يطرجونها على الحائط لتسلقها، والدنيا تطرح على المرء حبال الموت لتجره نحو الفناء والهلاك. وبذلك تقود الأنسان إلى ضيق القبر، ووحشة المرجع فإن الإنسان يستوحش من الآخرة لعدم أنسه بها، ثم مشاهدة مكانه في الآخرة، والجزاء على عمله في الدنيا[٢].

٥- الخطبة (١١٠) له ((عليه السلام)) في ذم الدنيا

((... كم واثق بها فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي أبهة جعلته حقيراً، وذي نخوة قد ردته ذليلاً ... أو أعقبتم إلا الندامة ! أفهذه تؤثرون؟ أم إليها تطمئنون؟ أم عليها تحرضون؟ ...))[٣].

الشرح: الأبهة: الكبر[٤].

وقيل أي كم واثق ومطمئن بالدنيا قد فجعته الدنيا بالأحزان والآلام وكم ذي طمأنينة الى الدنيا قد صرعته في مصارع الهوان فالوثوق عليها والأطمينان بها دليل على عدم معرفتها اذ من عرفها يعلم انها خوان.

(١) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج٦، ص٣٧٠-٣٧٢.
(٢) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٤-٣٣٦.
(٣) نهج البلاغة، ص٢٠٨-٢٠٩.
(٤) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج٧، ص١٣٧.

وكم ذي ابهة وعظمة قد جعلته الدنيا حقيراً وكم ذي نخوة وافتخار قد رددته الدنيا ذليلاً، وهو ادل دليل على عدم بقائها ودوامها وانها ليست على حالة واحدة ... ثم يسأل هل اعقبتهم الدنيا بعد موتهم الا الحسرة والندامة والمعنى ما زودتهم. وقوله: افهذه تؤثرون؟ أم إليها تطمئنون؟ أم عليها تحرصون ... والأستفهام في المقام توبيخي والمعنى ان الدنيا الفانية التي قد علمتم حالها ومالها كيف تختارونها على الآخرة ام كيف تطمئنون وتعتمدون عليها ام كيف تحرصون فيها للوصول الى حطامها ان هذا لشيء عجاب[١].

وقيل أي كم واثق بالدنيا ظان أنها تبقى له افقدت منه ما يحبه من أمور الدنيا، كالأهل والمال. وكم ذي اطمئنان إليها قد أوقعته على أرض المذلة والعدم، وكم ذي عظمة ورفعة قد اذهبت الدنيا عظمته. وكم ذي افتخار واعتزاز بما لديه من العز والشرف قد ارجعته الدنيا ذليلاً بأن أرغمت أنفه ... ثم يتبع قوله: أو أعقبتهم إلا الندامة، لأن الإنسان يندم على ما أخذ من الدنيا فكيف تؤثر على الاخرة، وكيف الاطمئنان ببقائها ودوامها، وكيف الحرص لجمعها واقتنائها[٢].

٦- الخطبة (١٩٠) له عليه السلام يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى ((... قد أمن العذاب، وزحزحوا عن النار، واطمأنت بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار، الذين كانت أعمالهم في الدنيا الزاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً، تخشعاً واستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً توحشاً وانقطاعاً. فجعل الله لهم الجنة ثواباً، (وكانوا أحق بها وأهلها)[٣]. في ملك دائم ونعيم قائم ...))[٤].

الشرح: قوله: (كأن ليلهم نهار) وكذلك اختها على التشبية[٥].

وقيل المقصود انهم لكونهم متقين صاروا مأمونين عن العذاب منقطعين عن العتاب مبعدين من النار مطمئنين بالدار راضين بالمقام والمقر الذي اعده الله لهم في مقعد صدق عند مليكٍ مقتدر. لأن المؤمنين تكون اعمالهم في الدنيا زاكية طاهرة عن الانحرافات ورذائل الاخلاق واعينهم باكية من خشية الله وكان ليلهم في دنياهم نهاراً لعدم نومهم فيه لكونهم مشتغلين فيه بالإستغفار والإعراض عن الدنيا والخوف والوحشة منها، فجعل الله تعالى لهم اجنة مآباً وحقاباً وجزاءً لما عملوا في الدنيا فان الله لايضيع اجر العاملين فلاجرم كانوا احق وأولى بالجنة والقرار فيها ومن المعلوم ان اهل الجنة في ملك دائم بلا زوال لها ونعيم قائم لافناء فيها[٦].

---

(١) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج٩، ص١٩٤-١٩٥-٢٠١.
(٢) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٠٥-٢٠٦-٢٠٩.
(٣) الفتح، الآيه:٢٦.
(٤) نهج البلاغة، ص٣٤٩.
(٥) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج١٣، ص٦٦.
(٦) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج١٢، ص٤٣٤-٤٣٥.

وقيل قد أمن الذي يساق إلى الجنة العذاب وانقطع عن العتاب فلا يقال له: لم فعلت كذا؟ وابعدوا عن النار كما قال سبحانه: (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)[١]. واطمأنت بهم الدار اي صارت مقراً لهم بكل اطمئنان واستقرار، وذلك حيث لا منغص فيها، ورضوا المثوى أي محل الإقامة، وكانت اعمالهم في الدنيا نامية مباركة توجب الثمرة الطيبة، وأعينهم باكية من خوف الله. (وكان ليلهم في دنياهم) أي حين كانوا في الدنيا (نهاراً) أي كالنهار في كونهم يقظين، لا نائمين فقد كانوا في حال خشوع واستغفار خوفاً من الله سبحانه. (وكان نهارهم ليلاً) أي كالليل توحشاً من الناس وانقطاعاً من ملذات الدنيا، فكما يتوحش الإنسان بالليل وينقطع عن مباهج الحياة، كان أولئك هكذا في النهار خوفاً من أن يصيبهم الإثم. فكانت الجنة ثواباً لهم وكانوا أحق بالجنة من سائر الناس وكانوا أهل الجنة فإن الجنة بنيت لهم في ملك لازوال له ونعيم ثابت مستقر[٢].

٧ -(٢١٩) ومن كلام له ((عليه السلام)) في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه ((قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه، وبرق له لا مع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعته الابواب إلى باب السلامة، ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما استعمل قلبه، وأرضى ربه))[٣].

الشرح: يصف العارف، يقول: قد أحيا قلبه بمعرفة الحق سبحانه، وأمات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوة البدنية بالجوع والعطش، والسهر والصبر على مشاق السفر. حتى دق جليله، أي حتى نحل بدنه الكثيف. ولطف غليظه، تلطفت أخلاقه وصفت نفسه، فإن كدر النفس في الإكثر إنما يكون من كدر الجسد، والبطنة - كما قيل- تذهب الفطنة[٤].

وقيل أن المراد بإحياء العقل هو حصول الكمالات النفسانية من العفة والشجاعة والعدالة ومكارم الأخلاق والعمل بمقتضاها لان إحياء العقل بالعلم والعمل لا بأحدهما. والمراد بموت النفس هو موت النفس الأمارة بالسوء ببطلان تصرفاتها وآثارها وإماتتها عبارة عن متابعتها والإنقياد لها. ودق جليله ولطف غليظه أي صار العقل صافياً خالصاً عن الأوهام والخرافات التي كانت موجودة فيه وكان العقل بإتصافه بها غليظاً كثيفاً وبعد الترقي صار لطيفاً دقيقاً، والعقل إذا وصل الى هذا المقام يكون كثير البروق بحيث يكاد ضوئها يضيء، فقوله: فإبان له الطريق، أي ان العقل إذا وصل الى هذا المقام يبين لعاقله الطريق المستقيم ويعلمه خيره وشره والسلوك الى الله. وقوله: وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه ... لأن العاقل يعلم موضع قدمه وكلامه

(١) آل عمران، الآية:١٨٥.
(٢) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج٣، ص١٧١-١٧٢.
(٣) نهج البلاغة،ص٤١٣.
(٤) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج١١، ص٧٣.

وأعماله من غير تزلزل واضطراب فأن المؤمن كالجبل الراسخ لاتحركه العواصف لانه استعمل قلبه فيما جُعل له فنوره بنور المعرفة ونزهه عن الشرك والرياء والحسد والبخل وبذلك قد أرضى ربه[١].

وقيل المقصود قد أحيا صاحب التقوى عقله بالعلم والتفكر، والعمل مما يوجب جلاء العقل الذي هو بمنزلة حياته، وأمات نفسه بعدم الانسياق وراء شهواتها، حتى خفي الأمر الذي كان كبيراً في نفسه من حيث الشهوات واتباع الأهواء، ولطفت النفس حتى تمحى خشونتها وتكون لينة حكيمة. وبرق أي ظهر له لامع كثير البرق فإنه سبحانه يهدي سبيله لمن جاهد من أجله، كما قال سبحانه: (والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا)[٢] فأبان أي أظهر ذلك البرق له طريق السعادة.

وتدافعته الأبواب الى باب السلامة فإن الإنسان الطالب للحق يطرق كل باب، فإذا لم يجد مطلوبه في ذلك الباب طرق باباً آخر، حتى يأتي إلى باب السلامة لدنياه وآخرته وهو باب الحق. ودار الأقامة أي المحل الذي يقم عليه من الاعتقادات والأعمال الأخلاق، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه أي بسبب أن بدنه مطمئن غير شاك ولا متزلزل، وقوله: في قرار الأمن والراحة، فأن الإنسان إذا كان خائفاً شاكا لم يطمئن بدنه، ومن عدم اطمئنانه لاتستقر رجلاه في قرار يوجب أمن قلبه وراحة نفسه، وإنما يكون كذلك بسبب استعمال عقله حتى يدرك الواقع ويرضي ربه في العمل بما أحب [٣].

٨- (٥٣) من عهد له ((عليه السلام)) كتبه للاشتر النخعي رحمه الله ((... وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لاتقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك، ويكف عنك من غربك، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك ...))[٤].

الشرح: أمره عند حدوث الأبهة والعظمة عنده لأجل الرئاسة والإمرة أن يذكر عظمه الله تعالى وقدرته على إعدامه وإيجاده، وإماتته وإحيائه، فإن تذكر ذلك يطامن من غوائه، أي يغض من تعظمه وتكبره، ويطأطئ منه. والغرب: حد السيف، ويستعار للسطوة والسرعة في البطش والفتك. يفيء: أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك [٥].

وقيل أي اذا سببت السلطة لك كبرا وعظمة وخيلاء وعجب، فانظر الى عظمة قدرة الله وعظم ملكه وسلطانه فأنه تعالى مالك السموات والأرضين قادر على كل شيء بل الله تعالى قادر على نفسك بما لا تقدر عليه فأنت اذا نظرت الى عظم ملكه وقدرته أيقنت إنك ضعيف وسلطانك حقير، فأن هذا النظر

(١) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج١٤، ص١١١-١١٨.
(٢) العنكبوت، الآية:٦٩.
(٣) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٧-٣٦٨.
(٤) نهج البلاغة، ص٥١٧.
(٥) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج١٧،ص١٨.

يطامن ويخفض اليك من نشوزك وارتفاع بصرك ويمنع عنك من حدتك ويرجع اليك بما غاب من عقلك[١].

وقيل أي اذا سبب السلطة لك كبرا وعظمة وخيلاء وعجب، فانظر الى عظم ملك الله لكسر جماح نفسك واخراج الكبر من قلبك، فإن النفس إذا نظرت إلى أعظم منها صغرت واستصغرت ما هي فيه، ثم أنه تعالى قادر على التصرف في نفسك بالإفقار والأمراض والإماتة وأشبه مما لا تقدر أنت على مثل ذلك. فإن النظر والتفكر في عظمته سبحانه يخفض ارتفاعك وكبرك ويمنع حدة تعظيمك لنفسك ويرجع اليك بما غاب من عقلك فإن من ذهول العقل أن يرى الإنسان نفسه عظيماً، وهي صغيرة حقيرة[٢].

٩- (٦٢) كتاب كتبه ((عليه السلام)) إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها ((أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين، ومهيمناً على المرسلين ... فنهظت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين تنهنه...))[٣].

الشرح: المهيمن: الشاهد، قال الله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا)[٤] أي تشهد بإيمان من آمن وكفر من كفر. وقيل: تشهد بصحة نبوة الأنبياء قبلك. وقوله: ((على المرسلين))، يؤكد صحة هذا التفسير الثاني ... وزهق: خرج وزال. تنهنه: سكن، وأصله الكف، فكأن الدين كان متحركاً مضطرباً فسكن وكف عن ذلك الاضطراب[٥].

وقيل بعث محمداً إشارة الى قوله تعالى: (مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا)[٦]، ونذيراً للعالمين إشارة الى قوله تعالى: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ)[٧]، ومهيمناً إشارة قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا)[٨] ... المراد بالأحداث ما وقع بعد رسول الله (ص) من البدع والحوادث الغير مرتقبة المسببة عن تشكيل السقيفة وتعين الخليفة فيها والتعبير عنها بالأحداث للإشارة الى أنها خارجة من الدين أجنبية عنه، وقوله: حتى زاح الباطل وزهق، أي ذهب الباطل وخرج والمراد بإطمئنان الدين وسكونه خروجه عن أيدي الحاكمين فيه على طبق أميالهم والباطل في كلامه هذا

(١) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج١٥،ص٤٢٢.
(٢) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٢-١٥٣.
(٣) نهج البلاغة، ص٥٤٤-٥٤٥.
(٤) الأحزاب، الاية:٤٥.
(٥) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج١٧، ص٨٦-٨٧.
(٦) آل عمران، الآية:١٦٤.
(٧) مريم، الآية:٣٩.
(٨) النساء، الآية:٤١.

هو الخلافة التي خرجت من السقيفة، والمقصود اني قاومت في قبال الأحداث أو أرتفعت عنها لئلا أبتلي بها، أو قمت فيها بقدر قوتي حتى ذهب الباطل أي أيام الخلفاء الثلاثة وبموتهم صار الدين مستقراً ثابتاً اذ رجع الحق الى أهله[١].

وقيل أي ان الله سبحانه أرسل محمداً (ص) نذيراً للعالمين ومخوفاً لهم، إن لم ياخذوا بالإسلام أصولاً وفروعاً وشاهداً وحافظاً على المرسلين فكل زيادة أو نقيصة في دينهم- مما حرفه الناس- يبين الرسول ذلك حتى يرجع دين المرسلين كما جاؤوا به، لاكما فعلته أقوامهم من بعدهم ... فنهظت أي أنبه وأرشد وأقوم حتى زال الباطل الذي كان يخشى منه على الإسلام، وثبت الدين وأستقر وتنهنه أي منع عن الزوال[٢].

١٠- (٦٨) كتاب له ((عليه السلام)) إلى سليمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته ((أما بعد، فان مثل الدنيا كمثل الحية: لين مسها، قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك فيها، لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها، لما أيقنت به من فراقها، وكن آنس ما تكون بها، أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه الى محذور ، أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش))[٣].

الشرح: ابن أبي الحديد لم يذكر شرحاً للنص وإنما ابتدء ببيان عن سليمان الفارسي وحياته وذكر روايات عن صحبته للرسول الأكرم وملازمته لأمير المؤمنين.

وقيل شبه عليه السلام الدنيا في ظاهرها وباطنها بالحية فكما ان ظاهر الحية لين لا خشونة فيه وباطنها سم قاتل فكذلك الدنيا حيث أن ظاهر الدنيا يجلب كل ناظر إليها واما باطنها ففيه السم الضار فمثل أهل الدنيا كمثل الصبي الذي يلعب بالحية ولا يعلم ما في بطنه من السم وأما العاقل الذي يعلم باطن الحية فيحذر عنها كل الحذر بل يقتلها لو ظفر بها فكذلك العقلاء بالنسبة الى الدنيا يحذرون منها كل الحذر وذلك لعدم بقاء الدنيا وأنها دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة. وقوله: فأعرض عما يعجبك، أي ما يعجبك في الدنيا من نعمها كالمال والمقام والجمال والأولاد وذلك لقله عمرها فأنك لا تصحبها إلا مدة قليلة ثم تبتلي بفراقها وأن ألم الفراق أشد على القلب من لذة الوصال وعليه فترك الوصال أولى. وقوله: وضع عنك همومها، فهو إشارة الى أن الدنيا مقرونة بالهموم والآفات وعلى الانسان ان لا يعتني بها فكما أن نعمها لا ينبغي للعاقل الإعتماد عليها كذلك همومها وبليتها لا ينبغي التوجه اليها والاعتناء بها فأنها في معرض الفناء. وقوله: كن آنس ما تكون بها ... إحذر مما تأنس به وليكن حذرك مما آنست به أشد منه مما لم تأنس به فأن كان أنسك بمالك أكثر من غيره فليكن حذرك منه أكثر من غيره، وقوله: فأن صاحبها كلما أطمأن

(١) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج١٦، ص٤٠-٤١-٥١.
(٢) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٢-٢٢٤.
(٣) نهج البلاغة، ص٥٥٢.

فيها الى سرور، أي كلما سر بما آنس به أذهبته الى محذور أي ان السرور لا يبقى له بل هو بعينه يوقعه في محذور الفراق[١].

وقيل المراد بالمثال أن الدنيا ظاهرها لين لذيذ وباطنها خشن موجب لهلاك الإنسان إذا تناول من ملذاتها المحرمة وعليه ان لا يتناولها لأن الإنسان مهما بقي في الدنيا فإنه قليل لسرعة زوالها وعلى الإنسان ان لايغتم لأمر من أمورها، وهل يغتم الإنسان لشيء يفارقه؟ وقوله: كن آنس ما تكون بها، أي كن في حالة شدة أنسك بالدنيا لإقبالها عليك، وقوله: أحذر ما تكون منها، أي أشد حذراً لانها تقلب الأوضاع في لمحة بعين، وتبدل اللذائذ في أسرع وقت، فالدنيا كلما أطمأن الإنسان فيها الى سرور اذهبته عنه الى ما يحذر منه، أي أذهبت تلك المسرة وجعلت مكانها المضرة وكلما أطمأن فيها الى أنس بوجدان شيء مطلوب أزالته الدنيا الى ما يورث وحشة[٢].

١١- (٣٥٧) وقال عليه السلام: ((يا أيها الناس، متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنينتها، وبلغتها أزكي من ثروتها، حكم على مكثر منها بالفاقة، وأعين من غني عنها بالراحة، من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمهاً، ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً، لهن رقص على سويداء قلبه: هم يشغله، وغم يحزنه، كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء، منقطعاً أبهراه، هيناً على الله فناؤه، وعلى الإخوان إلقاؤه. وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار، ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض، إن قيل أثري قيل أكدى، وأن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء، هذا ولم يأتيهم يوم فيه يبلسون))[٣].

الشرح :متاع الدنيا: أموالها و قنيانها. الحطام: ما تكسر من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك لحقارته. موبئ: محدث للوباء، وهو المرض العام. مرعاة: بقعه ترى. قلعتها أحظى من طمأنينتها: أي كون الإنسان فيها منزعجاً متهيئاً للرحيل عنها خير له من ان يكون ساكناً أليها، مطمئناً بالمقام فيها. والبلغة: مايتبلغ به. الثروة:الغني، وإنما حكم على مكثريها بالفاقة والفقر لأنهم لا ينتهون ألى حد من الثروة والمال إلاجدوا واجتهدوا، وحرصو في طلب الزياده عليه. اعين من غني عنها : أي أغنى الله، من غني عنها وزهد فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم. الزبرج: الزينة راقه: أعجبه. الكمه: العمى الشديد، وقيل: هو أن يولد أعمى. والإشجان الأحزان. والرقص: الاضطراب والغليان والحركة. الكظم: مجرى النفس والأبهران: عرقان متصلان بالقلب، ويقال للميت: قد انقطع أبهراه. وقوله: إنما ينظر المؤمن، لأي لينظر المؤمن أي الدنيا بعين الاعتبار، وليأكل بقدر الضرورة، لا احتكار ولا استكثار، وليتخذها عدواًقد

(١) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج١٦، ص١١٤-١١٥.
(٢) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٤-٢٤٥.
(٣) نهج البلاغة، ص٦٣٠-٦٣١.

صاحبه في طريق، فليأخذ حذره منه جهده وطاقته. ويعود لوصف الدنيا فيقول: بينما يقال: اثري، قيل: افتقر، لأن هذه صفةالدنيا في تغلبها بأهلها، وإن فرح له بالحياة ودوامها، قيل مات وعدم، هذا ولم يأتهم يوم القيامة يوم هم فيه مبلسون أي يقنطون[1].

وقيل هذا الكلام في ذم الدنيا والأغترار بها فقوله: ياأيها الناس، الخطاب عام يشمل الكل، متاع الدنيا ونعمها حطام، أي حشيش لايعبا بها لانها مهلكة فجتنبوا محل رعيه والتناول منها، وعدم السكون بها أخظى وأسعد من ثباتها وقرارها إذ لاثبات لها واقعاً، والاكتفاء بالقوت وهو مقدار ما يتبلغ منه على سبيل الحاجة أزكى وأطيب من مالها وثروتها، لأن في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، والذي يطلب الكثير منها دائماً قد حكم الله عليه بالفقر لأنه كلما أكثر زاد طعمه فهو في فقر دائم الى مايطمع فيه، وأعان الله تعالى من أعرض عن الدنيا بالراحة فمن غني عنها استراح من همها وغمها، ومن عجبة زينة الدنيا وجمالها أعمت الدنيا عينيه فمن نظر لزينتها بعين الاستحسان أعمت عينه عن الحق،ومن جعل الولع والتعلق بالدنيا شعاراً لنفسه ملات الدنيا قلبه أحزاناً، وللأشجان حركة او اضطرب وغليان في قلب من تعلق بها، فهو دائماً محزون مهموم فيها، حتى يؤخذ بنفسه وهو كناية عن موته وهو على هذه الحالة، وإلقاء روحه في الفضاء كناية عن فراق الروح عن الجسد وعروجها الى عالم الملكوت، منقطعاً وريدا العنق وإنقطاعهما كناية عن موته وهلاكه، وفناءه وموته على الله ليس بعسير إذ كل من عليها فان، وعلى الأقرباء والأحباء طرحه في القبر ودفنه فيه، ولعلمه بفنائها وعدم بقائها على حالة واحدة، عليه ان يأخذ القوت منها بقدر مايكفي بطن المضطر، لأنه ان قيل استغني قيل إفتقر وهذا بيان لحال الأنسان في الدنيا، فإنه يفرح ببقائه وحياته ويحزن بموته وفنائه، وهذا من اوصاف الإنسان مادام كونه حياًفي الدنيا وأما المصائب التي في الأخرة فهي أعظم[2].

وقيل أي ما يتمتع الأنسان به في الدنيا يشبه ما يتكسر من النبات اليابس فان قيمة متاع الدنيا قيمة الحطام فهو ذو وباء مهلك فتجنبوا محل رعي هذا النبات، والقلعة عدم سكونك للتوطن، اي عدم سكونك الى الدنيا أسعد من الاطمئنان أليها، ومن ولع في قلبه الحب للدنيا ملأت باطنه أحزاناً، بخلاف من لايريدها فأنه خالي من الهموم، وللأحزان وثوب على حبه القلب ومركزه، وهم لنيل بعض الأماني، وهم يحزنه لفوات بعض الأماني، حتى مخرج نفسه، ويطرح روحه في فضاء العدم، منقطع الأبهران وهما وريدان في العنق، إذ لا يهدم به ركن من أركان الدين، وعلى الأخوان طرحه في قبره لعدم أهمية له عندهم، وعلى الأنسان ان ينظر للدنيا ليعتبر بها فيهيئ نفسه للاخرة ويأكل بقدر الضرورة لابقدر الشبع، ويسمع بإذن المقت اي الغضب لأن من يغضب على شي يمقت حتى الاستماع إليه، لأنه ان قيل فلان صار له ثروة، لم

(١) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج١٩، ص١٢٤-١٢٥.
(٢) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج١٧، ص٤٦٣-٤٦٤.

يمر زمان حتى افتقر وهذا وصف لحال الدنيا وتقلبها، فإن فرح الناس بالبقاء حين كان حياً حزن له بالموت بعد مدة وهذا حال الإنسان في الدنيا ولم يأتيهم بعد يوم يتحيرون وهو يوم القيامة[١].

١٢- (٣٧٤) قال عليه السلام((الركون الدنيا مع ما تعاين منها جهل، والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن، والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز))[٢].

الشرح: وهذا الكلام في ذم الدنيا وحمق من يركن اليها مع معاينة غدرها، وقلة وفائها ونقضها عهودها، وقتلها عشاقها. والغبن هو التقصير في الطاعة مع يقين الثواب عليها، وأما الطمأنينة إلى من لم يعرف ولم يختبر فإنها عجزاً في العقل والرأي[٣].

وقيل أي أن الإعتماد على الدنيا مع ما تعاين منها بعينك من التغيرات و الحوادث يدل على جهل المعتمد عليها فأن العاقل لا يعتمد على مالا بقاء له، والتقصير بأن لا يعمل الإنسان عملاً صالحاً عن تقصير لا عن قصور إذا وثقت وأيقنت بالثواب عليه غداً يوم القيامة فهو غبن، والطمأنينة أي الاعتماد والإتكاء الى كل أحد من الخلق قبل إختباره وإمتحانه دليل عجز المعتمد وأنه عاجز من تشخيص من يعتمد عليه أهو صالح أم غير صالح[٤].

وقيل أي الاعتماد على الدنيا مع ما تشاهد من أنواع التقلبات جهل فإذا كنت قوياً، أو ذا مال وجاه فلا تعتمد على شي من ذلك بل كن دائم الحذر والاطمئنان والوثوق الى كل أحد قبل الامتحان عجز يكشف عن أن الإنسان عاجز عن الامتحان [٥].

(١) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج٤،ص٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩.
(٢) نهج البلاغة، ص٦٣٦.
(٣) ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج١٩، ص١٤٥.
(٤) محمد تقي النقوي، مصدر سابق، ج١٧، ص٤٩٢.
(٥) محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ج٤، ص٤٥٠-٤٥١.

الفصل الرابع: الطمأنينة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

أولاً: المماثلة

ثانياً: التوظيف

بعد عرض لفظة الطمأنينة على كتب المعجم وجد ان لها ثلاث دلالات مختلفة:

الأولى: سكون القلب والنفس وثباتهما والأنس وعدم الاضطراب.

الثانية: الانخفاض والانحناء.

الثالثة: الاستقرار والاستيطان في المكان.

وهذه الدلالات وردت في الآيات القرآنية الكريمة ولكن بمعاني متعددة بتعدد مواضعها ويمكن تقسيمها حسب اقترابها في المعنى الى ثلاث:

١ - الأولى : اطمئنان القلب وسكونه والتي وردت في خمس آيات معناها (سكون قلوب المؤمنين بالبشرى وامدادهم بالملائكة، سكون قلوب الحوارين بالمائدة، سكون واطمئنان القلب بذكر الله، اطمئنان قلب ابراهيم بالمشاهدة، اطمئنان القلب بالإيمان في حالة الاكراه على الكفر).

٢- الثانية: الاطمئنان والاستقرار والسكون في الارض وهي وردت في خمس آيات معناها(الاطمئنان بالخير الذي يصيبه في الدنيا فيستقر، الطمأنينة عند اقامت الصلاة في الحرب، السكون الى الدنيا والرضا بها، لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين ساكنين، القرية الأمنة من الخوف والقارة في مكانها).

٣- الثالثة: النفس المطمئنة بذكر الله وعبادته ووردة في أية واحدة.

أما المعاني التي دلت عليها الطمأنينة في نهج البلاغة فهي يمكن تقسيمها الى أربع معاني:

الأولى: الخفض والانحناء وردت في موضعين هما بمعنى (يخفض من شخصه ويتواضع للناس، النظر الى عظمة الله يخفض من ارتفاعك وكبرك).

الثانية السكون والهدوء والثبات وهي في ثلاث مواضع معناها (سكون صفات العرب ببعثه الرسول، ثبات رجلاه بسكون بدنه من غير اضطراب، ثبات الدين واستقراره بعدما كان متزلزلاً).

الثالثة: اطمئنان النفس بالجنة في موضع واحد وتعني (منتهى سكون النفس وغايتها في الجنة).

الرابعة: السكون في الدنيا والاستقرار في المكان وهي في ستة مواضع معناها(ذم الذي يطمئن ويسكن للدنيا وهي تخدعه، الذي يطمئن للدنيا ويثق بها فهي تفجعه بالأحزان، اطمأنت بهم الدار أي صارت لهم مقر، كلما سكن الانسان الى سرور في الدنيا أذهبته عنه، عدم الاستقرار في الارض أفضل من الطمأنينة لها، الوثوق الى كل أحد قبل الاختبار عجز).

اولاً / المماثلة:

امتاز نهج البلاغة بحضور النص القرآني والقدرة على اجتلاب الصور وتمثيل المعاني فهو يمتد مع الزمن. وقد استطاع الامام عليه السلام ان يعالق بين تلك الخطب والرسائل والحكم والسور القرآنية بما يناسب حاجة المجتمع ونفسية الفرد الذي يتعامل معه، فقد دأب على فك رموز تلك الاجزاء لعلمه ان خالقها واحد، وما كتاب نهج البلاغة إلآ صدى لما تعلمه الامام عليه السلام من القرآن الكريم، ومؤكد ان الامام عليه السلام كانت أحدى أهم مرجعياته القرآن الكريم، فقد ماثل، وشاكل، وقارب، وعالق، وأقتبس، ووظف... نصوص القرآن الكريم في محتوى كلامه المبارك.

والتماثل نوعان لفظي ومعنوي فمرة نجد النص القرآني يستشهد به الامام عليه السلام في خطبه لفظياً، وأخرى نجد المعنى القرآني في كلام الامام (ع).

وفي دراسة الطمأنينة بين القران الكريم ونهج البلاغة لم يكن تماثلاً لفظياً عند ذكر الطمأنينة في خطب الامام (ع). أي أنه لم يستشهد بآيات قرآنية من الآيات الدالة على الطمأنينة في كلامه.

اما التماثل المعنوي فقد وجد هناك تشابهاً في المعنى وتوافقاً بين الآيات القرآنية ونهج البلاغة منها:

١ -قوله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة)[١] وقول الامام (ع) في خطبة (٧١) ((... اللهم اجمع بيننا وبينه، في برد العيش، وقرار النعمة، ومنى الشهوات، واهواء اللذات ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة))[٢]. فمعنى الآية هو خطاب الله تعالى للنفس المؤمنة بالحق والساكنة باليقين والراضية بماقدر الله لها والمرضية عند الله بالرجوع الى ربها والدخول في الجنة ثواباً لها، وهذا يتوافق مع كلام الامام ففي الخطبة دعاء له (ع) بأن يجمع الله بينه وبين الرسول في الجنة ونعيمها (ومنتهى الطمأنينة)، أي ان منتهى سكون النفس وغايتها يتحقق في الجنة، وهذا اعلى مقام في آمال العارفين وهو سكون النفس بعبادة الله تعالى ودخول الجنة.

٢ -قوله تعالى: (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير أطمأن به)[٣] وقوله تعالى: (ان الذين لا يرجون لقائنا ورضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها)[٤] وهذا صنف يعبد الله بانياً عبادته على جانب واحد استعمال الدين للدنيا فإن اصابه الخير في الدنيا استقر وإطمأن إليها، والموضع الاخر

(١) الفجر، الآية: ٢٧.
(٢) نهج البلاغة، ص١٢٣.
(٣) الحج، الاية:١١.
(٤) يونس، الاية:٧.

هو صفة للاشقياء حيث تحصل لهم الطمانينة في حب الدنيا وطلبها وترك الحياة الآخرة، وفي المعنى العام لكلام أمير المؤمنين في ذم الدنيا يحصل تماثل حيث يأتي كلامه (ع) موافقاً للآيات القرآنية التي تذم من يسكن ويطمئن للدنيا، ومن كلامه عليه السلام: ((حتى أذا أنس نافرها، واطمان ناكرها، قمصت بأرجلها، وقنصت بأحبلها))[١] وقوله: ((كم من واثق بها فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته ... أفهذه تؤثرون؟ أم إليها تطمئنون؟))[٢]، وقوله ((فإن صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور أشخصته عنه الى محذور))[٣] وقوله ((متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنينتها))[٤] والمعنى ان من اعتمد على الدنيا وآنس وأطمئن بها، كانت كالدابة الممتنعة عن ركوب الانسان عليها، وقنصت كالقناص الذي يصيد الصيد بشبكته. فكم من واثق بها قد فجعته بالاحزان فكيف الاطمئنان ببقائها ودوامها. فكلما اطمئن الانسان فيها الى سرور اذهبته عنه الى ما يحذر منه. وعدم السكون فيها أسعد من الاطمئنان إليها.

٣- قوله تعالى: (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين)[٥] وقوله تعالى: (وضرب الله قرية كانت آمنة مطمئنة)[٦] والمعنى لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم ساكنين في الارض قارين بها.

وأما القرية فهي آمنة ساكنة قارة لا يحتاج اهلها الى الانتقال عنها لخوف او ضيق. وجاء في كلام أمير المؤمنين ما يدل على الاقرار في المكان والاستيطان فيه حيث تماثل كلام الامام (ع) مع الايات القرآنية في قوله (ع): ((وأطمانت بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار))[٧] أي مطمئنين بالجنة، راضين بالمقام والمقر الذي اعده الله لهم.

٤- وحصل التماثل في عدد ذكر لفظ (الطمأنينة) في القرآن الكريم ونهج البلاغة فقد ذكر لفظ الطمأنينة في اثنا عشرة آية قرآنية وكذلك اثنا عشر نصاً من كلام أمير المؤمنين، وقد تكرر اللفظ في (سورة الرعد) مرتين وفي الخطبة (١١٠) مرتين أيضاً فأصبح ذكر الطمأنينة ثلاثة عشر موضعاً في القران الكريم ونهج البلاغة فكان توافقاً وتماثلاً عددياً، وهذا ليس ببعيد على من قال سلوني قبل ان تفقدوني.

---

(١) نهج البلاغة، ص١٣١.
(٢) نهج البلاغة ، ص٢٠٨-٢٠٩.
(٣) نهج البلاغة، ص٥٥٢.
(٤) نهج البلاغة، ص٦٣٠.
(٥) الاسراء، الآية:٩٥.
(٦) النحل، الآية:١١٢.
(٧) نهج البلاغة، ص٣٤٩.

ثانياً/ التوظيف:

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الأعرف بكتاب الله بعد الرسول، إذ أنّه الأذن الواعية للقرآن الكريم وما فيه من أحكام ودلالات. فهو القائل: ((ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه: الا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم))[1] وهو أعرف بتفسيره بعد رسول الله لما حباه الله من علوم هي أسس في تفسير القرآن الكريم. ولهذا نجد الامام (ع) وظف لفظة (الطمأنينة) في خطبه للدلالة على:

١ -وظف الامام (ع) لفظة (الطمأنينة) التي وردت في الدلالة على النفس المطمئنة بربها والتي تكون راضية بما قدر لها مرضية عند ربها فيقول الله لها ادخلي جنتي فتكون الجنة ثواباً لها. فاستعملها الامام (ع) في خطبته حيث جاءت دعاء له أن يجمع الله بينه وبين الرسول (ص) في الجنة حيث برد العيش والرخاء ومنتهى سكون النفس في الجنة، وعلى هذا فان نفس رسول الله (ص) هو علي بن ابي طالب (ع) الذي تربى في بيته وتخلق بخلقه فنفسهم واحدة مطمئنة للحق ساكنة لربها والجنة مستقراً لهم وثواباً.

٢ -وقد ورد في القرآن الكريم ذم لمن استقر واطمئن للدنيا ورضي بها وترك الآخرة وقد وظف الامام (ع) هذا المعنى في خطبه حيث ذم الدنيا في كثير من خطبه واقواله، فوصفها بأن من اطمئن لها فجعته بالاحزان فهي لا تستقر على حال ولا يعتمد عليها، فالسرور لايدوم فيها، وعدم الاستقرار أفضل من الاطمئنان إليها.

٣ -وقد جاء في القرآن الكريم دلالة الاطمئنان على الاستقرار والاستيطان في المكان منها في ذكر لو كان في الارض ملائكة مطمئنين مستوطنين، وكذلك القرية القارة والمستوطنة في مكانها من غير خوف، والامام (ع) استعمل هذا المعنى في كلامه اشار الى اطمئنان الانسان واستقراره عندما يزحزح عن النار فان الجنة هي المستقر له والمكان الذي يستوطنه خالداً فيها.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة:١٥٨.

الخاتمة:

تتبع البحث لفظة (الطمأنينة) وعرضها على كتب المعجم ثم تتبع ورودها في القرآن الكريم وخطب نهج البلاغة ومن خلال هذا التتبع تمخض البحث عن النتائج الآتية:

١ -تعريف الطمانينة في المعاجم اللغوية والكتب الاصطلاحية ووضوح ثلاث دلالات مختلفة لها، أولها: سكون القلب والنفس وثباتهما والأنس وعدم الاضطراب، أي الهدوء والراحة النفسية وزوال الخوف والقلق. وثانيها: الانخفاض والانحناء أي ان ما اطمأن من الارض فهو منخفض، وكذلك الانسان المطمئن فهو خافض من شخصه أي متواضع للناس. وثالثهما: الاستقرار والاستيطان الى المكان أي الاقرار فيه والثبات.

٢ -جاءت الآيات القرآنية على هذه الدلالات اللغوية لكن بمعاني متعددة بتعدد السياق الذي وردت فيه، فهي في أكثر المواضع دلت على سكون القلب لان القلب هو موضع الإيمان واليقين فلا يطمئن الانسان ألا بطمأنينة قلبه وسكونه للأمر وثباته. أما المواضع التي دلت على الاقرار في المكان فهي أيضاً لا يحصل السكون ما لم يبتعد الخوف والضيق عن الانسان فهو لا يستقر في المكان ما لم يطمئن له ويتأكد من أمنه وابتعاد الانزعاج والقلق عنه. وموضع أخير هو سكون النفس فالنفس مراتب وآخرها هي النفس المطمئنة وطمئنانها هو رضاها وسعادتها بما قدر الله لها من مصير واعتقادها الصحيح والثابت لذلك.

٣ -تمكن الامام علي (ع) بدقته اللغوية وذائقته البلاغية، من أن يختار ألفاظ كلامه من القرآن الكريم، فساق من الألفاظ ما هو قوي في تصويره، واضح في دلالته على مراده، فقد اقتبس(عليه السلام) من معاني القرآن الكريم فجاءت بعض النصوص مماثلة للقرآن الكريم في المعنى واتضح منها توظيف الامام (ع) للقرآن الكريم في كلامه.

٤ -ان عظمة الانسان من سمو الروح وسكون النفس وطمانينتها، فالطمأنينة هي التي تبقي الانسان عاقلاً متوازناً مهما كانت الاوضاع، لان شعور الانسان بالهدوء والثقة يجعله سعيداً مطمئناً.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

أولاً/ المصادر والمراجع:

١ -اساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، قدم له وشرحه: محمد أحمد قاسم، ط١، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢ -بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

٣ -التحقيق في كلمات القرآن الكريم، العلامة حسن المصطفوي، ط١، مركز نشر أثار العلامة المصطفوي، ١٣٨٥هـ.

٤ -تغلب على القلق وابدأ الطمأنينة، إميل بيدس، ط١، المكتبة الحديثة، ١٩٨٥م.

٥ -تفسير التحرير والتنوير، العلامة محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م.

٦ -التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧ -تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، تصحيح: محمد عبد السلام شاهين، ط٣، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م-١٤٢٤هـ.

٨ -توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط١، دار العلوم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٩ -شرح نهج البلاغة، أبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد المدائني، تصحيح: محمد عبدالكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٩م.

١٠ -الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)، وضع حواشيه: عبدالله بن بري المقدسي، ط٤، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١١ -العين، الخليل أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي – د.إبراهيم السامرائي، تصحيح: أسعد الطيب، ط١، دار اسوة، ١٤١٤هـ.

١٢ -الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه، السيد جواد المصطفوي، دار الكتب الإسلامية.

١٣ -كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي بن علي بن محمد التهانوي (ت١١٥٨هـ)، وضع حواشيه: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤ -الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، اعده ووضع فهارسه: د. عدنان درويش – محمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١٥ -لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت٧١١هـ)، تصحيح: أمين محمد عبدالوهاب – محمد صادق العبيدي، ط٣، دار احياء التراث العربي.

١٦ -معجم اصطلاحات الصوفية، عبدالرزاق جمال الدين بن أحمد (ت٧٣٠هـ)، تحقيق وتعليق: عبدالعال شاهين، ط١، دار المنار، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٧ -معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

١٨ -المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ط١، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧١م.

١٩ -المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، وضع فهارسه: حسين الاعلمي، ط١، مؤسسة الاعلمي، ١٤٣٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠ -المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى واخرون، ط٥، دار الدعوة، ١٤٢٦هـ.

٢١ -مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، السيد محمد تقي النقوي، ط٢، دار قائن، ١٤٢٨هـ.

٢٢ -مفردات ألفاظ القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٣هـ)، تصحيح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٢٣ -مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٤ -موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، ط١، مكتبة لبنان، ١٩٩٩م

٢٥ -الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، تصحيح: أياد باقر سلمان، ط١، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٦ -النفس المطمئنة، السيد عبدالحسين دستغيب، ترجمة: السيد أحمد القبانجي، ط٣، الدار الإسلامية، ١٤١٩هـ - ١٩٨٨م.

٢٧ -نهج البلاغة، وهو مجموعة ما أختاره الشريف الرضي أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت٤٠٦هـ)، من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

ثانياً/ الرسائل والاطاريح:

١ - اساءة المعاملة البدنية والاهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية (١١-١٢) بمدينة مكة المكرمة، مي كامل محمد البوقري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس.

ثالثاً/ المجلات والدوريات:

١ - الطمانينة الانفعالية لدى فاقدي الأب في المرحلة اللأبتدائية وعلاقتها بمتغير النوع (ذكور، اناث)، إخلاص علي حسين – نجاة علي صالح، مجلة الفتح، المجلد١١، الأصدار ١٦ ، ٢٠١٤م.

٢ - القنوط في القرآن الكريم، أحمد جلوب، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الاصدار ١٧، ٢٠٠٨م.

رابعاً/ المواقع الالكترونية (الانترنت):

١ - الطمأنينة، مقال منشور على الرابط www.islambeacor.com

٢ - الطمانينة استقرار وثبات، مقال منشور على الرابط www.balagh.com